سلسلة

أقوال علماء الاسلام

الجزء الأول

هذا هو القرآن

فلماذا نؤمن به ؟

موسى عبد الواحد

إهداء

إلى كل مسلم يريد أن يكون صادقاً مع نفسه .. إلى كل مسلم أو مسيحي يريد معرفة ماذا قال العلماء المسلمين أنفسهم - القدامى والمعاصرين - بخصوص القرآن ، وقد نظم أقوالهم مع ذكر المراجع بالتفصيل الأستاذ / موسى عبد الواحد وأشترك معه نخبة من المسلمين من بعض البلاد العربية : سوريا - لبنان - فلسطين - مصر - الأردن .

أقنعة القرآن

يعتقد أخوتنا المسلمين أن القرآن هو كتاب الله الذى كان موجوداً عنده منذ الازل فى لوح محفوظ ثم أوحى به إلى محمد عن طريق جبريل الملاك فى مناسبات متنوعة وعلى مدى سنوات عديدة .

فى هذا الكتاب نرجو الا يتضايق أو يغضب أخوتنا المسلمين ونحن نسلط الأضواء على القرآن ومحتوياته ، لأننا لانريد إلا مصلحتهم كما ذكرنا وهذا لايتأتى إلا بإظهار الحقائق .

والذين يطلبون وجه الله عن طريق اعلان الحق لايغضبون أو ينزعجون وهل يمكن أن يمتلئ المرء بالحق ومايستتبعه من نور وفرح وحرية عن طريق الأوهام .

أولا : أخطاء القرآن العلمية :

وسنكتفى بذكر ثلاثة أخطاء بخصوص الشمس والأرض وظاهرتى الرعد والبرق .

١ - الشمس :

يقول القرآن صراحة فى سورة الكهف أن أحد الرجال الصالحين من عباد الله رأى بنفسه الشمس وهى تغرب فى أحد آبار الأرض !! ووجد هناك أى فى مكان غروب الشمس قوماً من الناس .

الآن ماذا قال القرآن عن الاسكندر اليونانى ؟ ﴿ويسألونك عن ذى

القرنين . قل سأتلو عليكم منه ذكراً . انا ملكنا له فى الأرض وأتيناه من كل شئ سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوما» (الكهف ٨٣-٨٦) .

ولئلا نكون قد أسأنا فهم مايقصده القرآن لان الامر من الخطورة بمكان ، رجعنا الى أعمدة الاسلام من العلماء والمفسرين فوجدناهم جميعهم يؤكدون الامر ويقولون ان أصحاب محمد سألوه عن مغرب الشمس . أين تغرب ؟ فقال لهم هذه الآية المذكورة أعلاه .

رجعنا إلى كبار العلماء : البيضاوى ، والطبرى ، والجلالين والزمخشرى .

الزمخشرى:

فى الكشاف الجزء الثانى ص ٧٤٣ جاء مايلى (ان أباذر كان مع محمد حين غابت الشمس فسأله محمد : يا أبا ذر أتدرى أين تغرب هذه ؟ فقال : الله ورسوله أعلم . فقال محمد : أنها تغرب فى عين حامية أى حارة) .

البيضاوى:

فى ص ٣٩٩ من كتابه المشهور «أنوار التنزيل» يقول مايلى (ان الشمس تغرب فى عين حمئة اى بئر به طين ، وبعض قراء القرآن يقولون عين حارة فالعين جامعة للوصفين وقيل ان ابن عباس وجد معاوية يقرأ حامية أى حارة فقال انما تُقرأ حمئة أى ذات طين . فبعث معاوية إلى كعب الأحبار وقال له كيف تجد الشمس تغرب ؟ فقال فى ماء وطين وكان هناك قوما من الناس .

الجلالان:

فى ص ٢٥١ من تفسيرهما المشهور جاء مايلى (ان غروب الشمس كان فى عين ذات طين أسود) ونفس التفسير والكلمات جاء على لسان الطبرى (راجع مختصر تفسير الطبرى ص ٣٣٩ وفى الجزء الثانى ص ١٩ من تفسير الطبرى) هذا بخصوص غروب الشمس وبخصوص استقرار الشمس يقول القرآن ﴿والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ وفى هذه الآية يقول البيضاوى فى ص ٥٨٥ مايلى (ان الشمس تجرى لحد معين قبل أن تستقر وهى تشبه استقرار المسافر اذا قطع مسيرة) (راجع أيضاً «الاتقان» للسيوطى الجزء الرابع ص ٢٤٢).

٢ - الرعد والبرق .. ملاكان !!

يؤكد علماء الطبيعة جميعهم أن الرعد ماهو الا صوت صادر من تصادمات كهربائية بين السحاب وبعضه. ولكن محمد نبى المسلمين له رأى آخر فى هذا الأمر اذ يؤكد ان الرعد والبرق ماهما الا ملاكان من ملائكة الله تماما مثل جبرائيل وميخائيل وقد جاءت سورة كاملة فى القرآن باسم «الرعد» وجاء فيها ان الرعد يسبح بحمد الله . وقد كنت أظن ان المقصود ليس حرفيا لان الرعد ليس كائنا حيا ولكن المقصود (حسب ماكنت أظن) هو معنوى أى ان الطبيعة تمجد الله كما قال داود فى المزامير «السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه» (مزمور ٨) ولكن مفسرين القرآن وأعمدة الاسلام أكدوا لنا ان المعنى المقصود حرفى لان محمد قال ان الرعد ملاك تماماً مثل جبرائيل !

البيضاوى : فى ص ٣٢٩ من تفسيره الآية ١٣ من سورة الرعد يقول مايلى : سأل ابن عباس رسول الله عن الرعد فقال له : هو ملاك موكل

بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب .

نفس الكلام جاء فى الجلالين ص ٢٠٦ من تفسيرهما للقرآن . وأما السيوطى فى الاتقان ج٤ ص ٢٣٠ فذكر لنا هذا الحوار عن ابن عباس قال (اقبل يهود الى النبى ﷺ وقالوا له : أخبرنا عن الرعد ماهو ؟ فقال لهم : هو ملاك من ملائكة الله يزجر السحاب بمخراق من نار ويسوقه حيث امره الله. فقالوا له : فما هو هذا الصوت الذى نسمع ؟ فقال : هو صوته) . نفس هذه الحادثة المشهورة ذكرها كل العلماء (راجع الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١١ والزمخشرى فى الكشاف ج ٢ ص ٥١٨ و ٥١٩.

أما بخصوص البرق فمحمد يقول أيضا أنه ملاك وقد ذكر لنا السيوطى فى ص ٢٣٠ من ج ٤ ص ٦٨ . ومن ج٤ أيضا من «الاتقان» .

اسماء كل ملائكة الله وهى (جبرائيل - ميكائيل - هاروت - ماروت - الرعد - البرق) وذكر لنا ان البرق ملاك له أربعة وجوه وان رسول الله قال ان البرق طرف ملاك يقال له روفائيل !! والآن ماذا عن الارض .

الأرض .. مسطوحة ! ومقامة على أعمدة !

يؤكد لنا الكتاب المقدس من آلاف السنين ان الارض كروية وأنها معلقة فى الفضاء . فى سفرى اشعياء وأيوب . والكتاب مترجم لعدة لغات من آلاف السنين وكل الناس لديهم كل اسفاره يقول أشعياء النبى «الجالس على كرة الارض» (اش ٤٠ :٢٢) .

ويقول ايوب «يمد الشمال على الخلاء ويعلق الارض على لاشئ» (اى ٢٦ :٧) حقائق وكلمات واضحة اذهلت العلماء لما اكتشفوها بعد كتابتها بآلاف السنين . لكن علماء الطبيعة أصابهم الذهول أيضا لان المسلمين

يقولون عن القرآن أنه كتاب الله وهو يتحدى هذه الحقائق العلمية الثابتة ولايعترف بها . فيذكر فى آيات عدة ان الارض ممدودة ومسطوحة والآن ماذا قال القرآن وعلماء التفسير المسلمين . يقول القرآن ﴿أفلا ينظرون الى الارض كيف سطحت﴾ (٨٨:٢٠) ويقول الجلالان فى ص ٥٠٩ مايلى فى تفسيرهما : ان قوله سطحت يدل على ان الارض سطح ويتفق على ذلك علماء الشرع وهى ليست كروية كما يقول علماء الهيئة (الطبيعة) والذى حمل جلال الدين المحلى يقول ذلك أن القرآن ذكر هذا الأمر فى أماكن عديدة لذا اتفق عليه علماء القرآن (راجع مثلا هذه الآيات والسور : ٢١ :٣٠-٣١ و ٧٩:٣٠ و ٥٠:٧) وأما بخصوص إقامة الارض على أعمدة وجبال لئلا تميل بالناس ولئلا يقعوا من فوق سطحها فنقرأ هذه الآية الواضحة فى سورة الأنبياء ﴿وجعلنا فى الارض رواسى ان تميد بهم﴾ (٢١:٢١) . وفى شرح هذه الآية اتفق العلماء ايضا فيقول الجلالان فى ص ٢٧٠:٢٧١ مايلى : ان الله جعل فى الارض رواسى ثابتات كراهة ان تميل بالناس . ويقول البيضاوى أيضا فى ص ٤٢٩ نفس الكلمات ويضيف ان الله جعل السماء سقفا محفوظا من الوقوع ايضا .

والامام الطبرى شيخ المفسرين كما يقولون عنه ، يتفق تماما معهما ويقول فى ص ٣٦٣ (ان الرواسى هى جبال تمنع الارض من الحركة والوقوع) والزمخشرى يضم صوته الى كل هؤلاء ويتفق معهم (راجع الكشاف الجزء الثالث ص ١١٤) .

سورة قاف : سورة مشهورة لانها من السور التى تتكلم عن علوم طبيعية . وبخصوص اسم السورة يقول لنا السيوطى ان العلماء المسلمين يؤكدون ان (قاف) هو جبل محيط بكل الارض ! راجع الاتقان الجزء

الثالث ص ٢٩ . وفى السورة آية واحدة مهمة ذكرت الامرين الخاصين بالارض . تقول الآية ﴿والارض مددناها والقينا فيها رواسى﴾ (٥٠:٧) . وعلماء التفسير ايضا يتفقون على معنى هذه الآية الواضحة حيث يقول الجلالان والبيضاوى والطبرى (ان السماء بناها الله بلا أعمدة وأما الارض فجعل بها أعمدة لئلا تميل بالناس) (راجع البيضاوى ص ٦٨٦ والجلالان ص ٤٣٧ والطبرى ص ٥٨٩) وأما الزمخشرى فى ص ٣٨١ من الجزء الرابع من الكشاف فيؤكد لنا أنه (لولا الجبال الثوابت لانقلبت الارض) .

تعليق : هذه هى بعض الاخطاء العلمية فى القرآن والكل يعلم ذلك لان الاكتشافات العلمية أوضحت لنا ان الشمس لاتغرب فى بئر ذات ماء وطين أو فى بئر حارة أو جامعة للوصفين كما قال محمد وأصحابه مثل ابن عباس. والارض كذلك ليست مسطوحة وليست مقامة على أعمدة وثوابت لئلا يقع الناس ولاتوجد كذلك سبع أراضى كما جاء فى سورة الطلاق : ١٢ (الجلالين ص ٤٧٦ والبيضاوى ص ٧٤٥) وأما بخصوص البرق الرعد فهما ليسا ملاكين كجبريل كما قال محمد نفسه . ونحن لانصدق ان الملاك جبريل أوحى لمحمد ان يكتب سورة كاملة عن صديقيه الرعد .. والبرق الملاكان .

ثانياً : أخطاء القرآن التاريخية :

ما أكثرها فى القرآن ولكننا هنا سنكتفى بعينات قليلة :

١ - المسيح لم يصلب !

يذكر القرآن صراحة ان اليهود صلبوا واحداً بدلا من المسيح لان الله جعل هذا الشخص يشبه المسيح فاختلط الامر على اليهود والرومان فصلبوه بدلا من المسيح ..! يقول القرآن عن اليهود ﴿وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وماقتلوه يقينا﴾ (٤ :١٥٧) .

وجاء البيضاوى ليفسر لنا هذه الآية فقال فى ص ١٣٥ مايلى (ان رهطا من اليهود شتموا المسيح وأمه فدعا المسيح عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله . فاخبره الله تعالى أنه سيرفعه الى السماء فقال لاصحابه أيكم يرضى ان يُلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة . فقام رجل منهم فألقى الله عليه شبه المسيح فقتل وصلب وقيل كان رجل منافق خرج ليدل اليهود على المسيح - يقصد يهوذا - فألقى الله عليه شبه المسيح فأخذه اليهود وصلبوه وقتلوه . هذه الروايات الخرافية لنا عليها تعليق هام لابد منه .

أولاً : لقد تجاهل القرآن ليس فقط روايات تلاميذ المسيح (متى - مرقس - لوقا - يوحنا) . ولكن تجاهل كذلك كل المؤرخين فى كل العالم من كل الأجناس سواء مؤرخى اليهود أو الرومان . لأن تاريخ وسجلات الدولة الرومانية تذكر هذه الحادثة بوضوح : ان شخصاً اسمه يسوع من الناصرة صلب على عهد الوالى الرومانى بيلاطس . واذا كان الذى صُلب

هو يهوذا الذى أراد أن يسلم المسيح لليهود ، فلماذا لم يعترض فى أوقات المحاكمة الطويلة أو حينما رفعوه على الصليب؟ لماذا لم يصرخ قائلا أنا يهوذا ولست المسيح ؟ ولماذا كانت كلمات المصلوب كلها تدل على أنه هو المسيح وليس يهوذا . اذ كان يخاطب الآب السماوى قائلا «يا أبتاه أغفر لهم (لكل من اشترك فى صلبه) لأنهم لايعلمون ماذا يفعلون» وأوصى يوحنا تلميذه بأن يهتم بالعذراء أمه القديسة مريم . ووعد اللص المصلوب بجانبه بالفردوس لأنه آمن به وقال له «اليوم تكون معى فى الفردوس» هل هذه الكلمات كلها يقولها شخص الا المسيح؟! .

ثانيا : لقد فات على القرآن أن كل نبوات التوراة والمزامير والانبياء تتكلم بوضوح عن صلب المسيح القادم ذلك لان الصليب هو مركز علاقة الله مع الانسان كما سنرى فى نهاية هذا الكتاب ، ومعروف للجميع ان المزامير والنبوات كانت بين أيدى سبعين عالما فى الترجمة قبل الميلاد بـ ٢٥٠ سنة فيما يعرف عند الكل بالترجمة السبعينية . فالمزامير والنبوات كانت عند كل الناس قبل المسيح .

اذا فتح القارئ على سبيل المثال لا الحصر مزمور ٢٢ واشعياء اصحاح ٥٣ سوف يرى مدى دقة النبوات عن الصلب مما جعل سبرجن الواعظ المشهور فى انجلترا من حوالى ٢٠٠ سنة يقول (هل كان داود النبى واقفاً عند الصليب وقت كتابة مزمور ٢٣ ؟) .

لقد فات على القرآن أيضا ان المسيح نفسه ذكر لتلاميذه أنه سيصلب وسيقوم من الأموات وأنه جاء اساساً لهذا الأمر لفداء الانسان . قال المسيح «أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف» (يوحنا ١٠) وقال فى متى ٢٠ «هانحن صاعدون الى أورشليم وابن الانسان يسلم

الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الأمم - الرومان - لكى يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه وفى اليوم الثالث يقوم، ثم قال صراحة «ان ابن الانسان لم يأت ليُخدم بل ليخْدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» وبالطبع جاءت بعد الصلب كل أحداث القيامة وظهوره لمئات الناس . ومن أشهر أحداث الصلب أيضا ما حدث مع بطرس - نذكره ثم نستكمل باقى أخطاء القرآن التاريخية - يقول الانجيل «وفيما هو يتكلم - أى المسيح - اذا يهوذا واحد من الاثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة - اليهود - وشيوخ الشعب والذى أسلمه أعطاهم علامة قائلاً الذى أقبله هو هو أمسكوه . فللوقت تقدم الى يسوع وقال السلام ياسيدى وقبّله . فقال له يسوع : ياصاحب لماذا جئت ؟ حينئذ تقدموا وألقوا الأيادى على يسوع وأمسكوه واذا واحد من الذين مع يسوع - بطرس - مد يده وأستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه . فقال له يسوع : رد سيفك إلى مكانه لان كل الذين يأخذون بالسيف بالسيف يهلكون أتظن أنى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيقدم لى أكثر من أثنى عشر جيشا من الملائكة . . فكيف تكمل الكتب - المزامير والتوراة - أنه هكذا ينبغى أن يكون . فى تلك الساعة قال يسوع للجموع كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذونى . كل يوم كنت أجلس معكم أعلم فى الهيكل ولم تمسكونى وأما هذا كله فقد كان لكى تكمل كتب الأنبياء» القصة واضحة ولاتترك مجالاً لأى شك . وأمامها تقف كلمات القرآن وتفسيرات البيضاوى بلا أى معنى أو سند تاريخى على الأطلاق .

اذا جاءنا الآن من يقول ان الذى قُتل لم يكن لوثر كنج أو أنور السادات أو جون كندى بل كان شخص آخر يشبههم . فنحن لانصدقه طبعا ونترك

شهادات التاريخ وأصدقاء هؤلاء الذين قتلوا تحكى لنا الحقيقة .

٢- القديسة العذراء مريم .. هى أخت هارون وموسى!!

أختلط الأمر على القرآن فتكلم عن العذراء مريم أم يسوع فى مواضع عديدة بإعتبارها أخت هارون وموسى وابنة عمران ! والسبب ان هؤلاء كان لهم أخت وابنة اسمها مريم فعلا . ولكن آلاف السنين تقف حاجزاً بينها وبين مريم أم يسوع . احتار علماء المسلمين وهم يفسرون هذه الآيات وارتبكوا فى محاولات يائسة لتبرير هذا الخطأ الواضح وتضاربت تفسيراتهم وأختلفت للخروج من هذا المأزق .

قال البيضاوى فى ص ٤٠٥ حينما أراد أن يشرح قول القرآن فى سورة مريم : ٢٨ ان مريم العذراء هى أخت هارون مايلى : أخت هارون يعنى هارون النبى وقد كانت مريم من أعقاب من كان معه فى طبقة الاخوة وقيل بل كانت مريم من نسله وكان بينهما ألف سنة . وقيل المقصود بهارون رجل صالح أو طالح كان فى زمانهم شبهوها به تهكما أو شتموها به .. البيضاوى يقدم لنا ثلاث أو أربع إحتمالات لتفسير قول القرآن ان مريم هى أخت هارون ! .. وقوله أن المقصود قد يكون أنها فى منزلة الأخوة من هارون لايصدقه أحد والسبب ببساطة ان القرآن ذكر ايضا ان مريم العذراء هى ابنة عمران (١٢:٦٦) وأكثر من ذلك فقد ذكر ايضا ان والدتها هى امرأة عمران (آل عمران :٣٥) بل ان السورة اسمها آل (أى أهل) عمران !! بكل تأكيد أختلط الأمر على محمد لأنه من غير المعقول أن يقصد القرآن أنها فى منزلة أخت هارون وان أبوها فى منزلة عمران أو هى فى منزلة أبنة عمران ووالدتها أيضا فى منزلة امرأة عمران والسورة كلها أسمها آل

عمران ! الأمر واضح جداً خاصة لأن السورة تتكلم عن مريم ويسوع وزكريا ويوحنا المعمدان ولا ذكر فيها لمريم أخت هارون وموسى . وكأن اسرة المسيح اسمها آل عمران .

هذا الأمر جعل علماء السعودية الذين ترجموا القرآن للانجليزية يقولون في ص ٤٧ (لاسبب يمنع أن يكون للعذراء مريم أم يسوع أب اسمه عمران وأخ اسمه هارون تماماً مثل مريم أخت موسى وهارون) .

هذا تفسير آخر غير البيضاوى لم يكن يتخيله أحد وهو تفسير سهل للخروج من المأزق أن تكون مريم العذراء تماما مثل مريم فى سفر الخروج أخت موسى لها أب اسمه عمران ولها أخ اسمه هارون . لكن الرد سهل أيضا لان أبو العذراء القديسة مريم هو يواقيم وليس عمران وقد كان لها أخوات ولم يكن لها أخوة . لا هارون ولا يعقوب ولا موسى !

يقول مترجمو القرآن فى نفس الصفحة أن غير المسلمين من المستشرقين مثل MUIR وغيرهم يقولون ان محمد خلط بين المريمتين وأختلط عليه الأمر لكن - يقول علماء السعودية - أنه مستحيل حدوث ذلك لان كل المسلمين يؤمنون بصحة كل كلام القرآن . أقوال هؤلاء العلماء تكفى . والقضية واضحة جداً ولم يستطع أحد من المسلمين أن يجد تفسيراً لها .

٣- الأسكندر الأكبر :

من الأخطاء التاريخية فى القرآن أيضا أنه يعتقد ان الاسكندر الأكبر اليونانى كان رجلاً صالحاً ومرشداً . والبعض يقول بل كان نبياً ! مع أنه معروف أنه كان عابداً للأصنام وأنه كان يقول انه ابن آمون إله مصر ! واذا

تساءل القارئ عن الآيات القرآنية التى تمتدح فى الاسكندر فنقول له فى سورة الكهف فى قصة غروب الشمس وفى ستة عشر آية (١٨ :٨٣ - ٩٨) يتكلم القرآن عن هذا القائد العسكرى العدوانى الشرير وكأنه رجلا صالحاً ومرشداً . وأنه هو الذى بلغ مغرب الشمس ووجدها فى البئر المملؤ طين وأنه رأى قوما جالسون فى مكان غروب الشمس (ربما كانوا يستدفئون؟!) وان الله جعل له الاختيار أن يعذبهم أو يعفو عنهم ويرشدهم لطريق الله . فأختار الحل الثانى ولم يقتلهم .

هذا التفسير اتفق عليه كل العلماء والمفسرين المسلمين بلا استثناء (راجع البيضاوى ص ٣٩٩ والجلالين والطبرى ص ٣٣٩ والزمخشرى فى الكشاف الجزء الثانى ص ٧٤٣) .

٤- أخطاء تاريخية أخرى :

يقول القرآن ان هامان كان وزيراً لفرعون ! مع ان هامان كان فى بابل وليس فى مصر وجاء بعد فرعون بحوالى ألف سنة . ويقول القرآن أن التى التقطت موسى من النهر لم تكن ابنة فرعون بل امرأته (٢٨ :٦-٨) وان الذى صنع العجل لبنى اسرائيل رجلا اسمه السامرى وكان العجل الذهبى له صوت اى يتكلم (سورة ٢٠ :٨٥-٨٨) مع أنه معروف ان السامرة لم يكن لها وجود بعد لان السامريين جاءوا بعد سبى بابل فكيف يكون واحد منهم هو الذى أضل بنى اسرائيل بالعجل الذهبى ؟ والعجل بالطبع لم يكن له صوت ولم يتكلم لأنه مصنوع من الذهب وكان بمثابة صنم أو وثن لا حياة فيه ولا روح .

أخطاء أخرى بخصوص ولادة المسيح لأن القرآن يقول لنا ان العذراء مريم ولدته تحت ظل نخلة ! (سورة مريم : ٢٣) مع أنه معروف للكل ان

الولادة كانت فى مزود للغنم . القرآن يتجاهل كل الروايات المعروفة والثابتة تاريخيا لدى كل الناس عبر كل العصور ويأتينا بإكتشافات تاريخية جديدة .

وقد ذكر القرآن ايضا فى سورة البقرة ان ابراهيم واسماعيل ابنه ذهبا الى السعودية وقاما ببناء الكعبة فى مكة ! قصة غريبة جعلت الدكتور طه حسين عميد الأدب العربى الراحل يقول ما يلى : ان الذى جاء به القرآن بخصوص بناء الكعبة على يد ابراهيم وابنه اسماعيل غير ثابت تاريخيا وهذه القصة امرها واضح لأنها حديثة العهد وظهرت قبيل الاسلام واستغلها الاسلام لسبب دينى . (راجع طه حسين فى ميزان الاسلام ص ١٧٠ - أنور الجندى) بالطبع ثار المسلمون على طه حسين وهددوه بالقتل اذا لم يتب تماما كما فعلوا مع رئيس تونس السابق الذى قال ان القرآن يحوى قصصاً خرافية مما سنذكره بعد قليل اما الان وقد انتهينا من سرد بعض الأخطاء التاريخية دعنا ننتقل بالحديث لموضوع هام فى بحثنا هذا . ان لم يكن أهم موضوع على الإطلاق لان عامة المسلمين وعلماء المسلمين يقولون ان معجزة القرآن هى فى اللغة العربية المكتوب بها لذا دعنا نتكلم بشئ من التفصيل عن هذا الأمر .

ثالثاً : القرآن واللغة العربية :

كثير من القراء لايهتمون إلا بالقليل من قواعد وأصول اللغة العربية لذلك سنجعل الكلام سهلا وبعيداً عن أى تعقيد أو صعوبة . سنتكلم عن أخطاء القرآن اللغوية سواء فى أصول وآداب اللغة العربية أو قواعدها المعروفة للكل ولكن قبل ذلك لابد أن نوضح أمراً فى غاية الأهمية .

يقول أخوتنا المسلمون أن فصاحة القرآن وسمو مستواه اللغوى وطلاوة عباراته دليل حاسم على أن القرآن هو كلمة الله لان معجزة القرآن هى اللغة العربية المكتوب بها (الاتقان الجزء الرابع ص ٨) ونحن نقول ان القرآن فعلا فى بعض اجزاؤه وفصوله جاء بالحقيقة فصيح العبارة وبليغ الاسلوب . هذا امر لايرقى اليه شك لكل من تذوق اللغة العربية وآدابها وبلاغتها . ولكننا من الناحية الأخرى نقول ان القرآن فى اجزاء أخرى ايضاً به أخطاء واضحة فى أبسط مبادئ أصول اللغة وقواعدها بل أننا نجد فى القرآن كلمات كثيرة ليس لها أى معنى وكلمات أخرى لم يفهمها أحد ! قال ذلك أصحاب محمد أنفسهم كما سنرى . وقبل أن نعرض كل هذه الأخطاء وقصور لغة القرآن لابد ان نوضح أمرين هما من الأهمية بمكان :

الأمر الأول : ان فصاحة أى كتاب من الناحية اللغوية لايمكن ابداً ان يكون دليلاً على عظمة هذا الكتاب أو أنه صادر من عند الله لأن عظمة أى كتاب تقاس بمعانيه لا بألفاظه البليغة . و الله لايهمه اظهار قوته فى بلاغة الاسلوب وقوة الألفاظ ولكن فى المعانى الروحية السامية التى يتضمنها كتابه . الله لايهمه تدريس أصول وقواعد اللغة العربيةلسكان الارض ولكن يهمه قيادة الناس لمستوى روحى عال يليق به حتى يتمتعوا بحياة السلام والفرح ويعيشوا معا فى محبة ووئام . والسؤال الآن : هل محتويات القرآن

من الناحية الادبية تليق بالله ؟ الاجابة سنجدها فى نهاية هذا الباب .

لكننا هنا أردنا فقط أن نؤكد هذه الحقيقة . ان البلاغة فى الاسلوب ليست ابدا دليلا على ان الكلام موحى به من عند الله أو ان قائلها نبى من الانبياء . لان شيلر الالمانى مثلا ليس نبيا وقصائد الالياذة والاوديسا لم يكتبها نبى ولكن شاعر يونانى موهوب كما ان أشعار وكتابات شكسبير الرائعة التى ترجمت للغات عديدة وانتشرت أكثر من القرآن عشر مرات لم تجعل الانجليز يقولون ان الملاك جبريل أوحى بها لشكسبير . مع العلم ان كتابات شكسبير لم تحوى أخطاء فى الادب والبلاغة والقواعد مثل القرآن .

الامر الثانى : ان فصاحة القرآن وسمو اللغة العربية القديمة المكتوب بها أدت الى صعوبة قراءته وفهمه بوضوح حتى من العرب أنفسهم . فماذا نقول عن غير العرب الذين حتى لو تعلموا اللغة العربية بعد جهد طويل سيظل القرآن بالنسبة لهم صعب الفهم ان لم يكن مستحيل على الاطلاق لان الامر يحتاج دراسات فى الادب العربى والبلاغة العربية ، لان اللغة العربية بالذات متشعبة جداً وغالبية كلماتها القديمة غير متداولة الآن لكنها كانت موجودة أيام كتابة القرآن حتى أنه معروف ان النسبة الأكبر من كلمات اللغة العربية غير مستعمل على الاطلاق وتعقد مؤتمرات بين الادباء العرب لإنقاذ اللغة العربية فى محنتها لان اللهجات المحلية فى البلاد العربية حلت محلها بالفعل . وكل بلد عربى له ألفاظ وكلمات تختلف عن البلد العربى الآخر والقرآن بالذات يحوى كلمات وجمل غريبة حتى ان السيوطى كتب على الاقل مائة صفحة فى الجزء الثانى من كتابه المشهور «الاتقان» فى محاولات لشرح ألفاظ القرآن الصعبة وجاء كلامه تحت عنوان «فى معرفة غريب القرآن» هذا جعل الإمام الشافعى يقول «لايحيط

باللغة العربية الا نبى!» (الجزء الثانى - الاتقان - ص ١٠٦) .

السؤال الذى يفرض نفسه الان هو - ماذا استفاد الناس من كتاب يرسله الله لهم لايفهمون أغلبه؟ خاصة ان العلماء يقولون أنه يجب قراءة القرآن باللغة العربية فقط . يقول السيوطى (لايجوز قراءة القرآن بغير العربية مطلقاً سواء أحسن القارئ العربية أم لا وذلك فى الصلاة أم خارجها لئلا يذهب أعجاز القرآن المقصود منه) . وعن القفال - واحد من أكبر العلماء فى الفقه والأصول والتفسير - ان القراءة بالفارسية لايمكن تصورها، فقيل له فاذن لايقدر أحد ان يفسر القرآن فقال : ليس كذلك لأنه سيأتى ببعض مراد الله ويعجز عن البعض وأما اذا أراد أحد ان يقرأه بالفارسية فلايمكن ان يأتى بشئ من مراد الله . (راجع الاتقان ج ١ ص ٣٠٧) ونفس الكلمات تماما للدكتور أحمد شلبى (تاريخ التشريع الاسلامى ص ٩٧) ويضيف قائلا : ان القرآن اذا ترجم لغير العربية سيذهب إعجازه البيانى وهذا الإعجاز مقصود لذاته (راجع أيضا مترجم القرآن بالانجليزية ص ١١١).

وهذه حقيقة أكيدة لان القرآن فعلا لو ترجم بألفاظه للانجليزية مثلا فستذهب قيمته اللغوية ولايمكن مقارنته بأى كتاب فى الادب الانجليزى أو الفرنسى أو الالمانى أو أى لغة يترجم اليها بالإضافة الى وجود كلمات غير مفهومة باللغة العربية أصلا ، فكيف يمكن ترجمتها للغة أخرى ؟

لكن هذا الأمر يقودنا لسؤال آخر : اذا كان كتاب الله لاينبغى قراءته الا بالعربية والصلاة أيضا والشهادتين ، لذلك تمنع الصلاة بغير العربية فى كل مساجد العالم . اذا كان الامر كذلك فهل الله هو إله عربى لايفهم لغة أخرى ؟ أم هو متعصب للغة معينة يتكلمها فقط ٢٠٠ مليون على الأكثر ؟

لان محمد نبى الاسلام قال ان لغة الجنة هى اللغة العربية لان العرب هم خير أمة أخرجت للناس ! مع ان الأمر الأخير غير واضح من أى ناحية !

وقد جاء فى أحاديث محمد المشهورة أنه قال للمسلمين مايلى : أحبوا العرب لثلاث : لانى عربى ، والقرآن عربى ، وكلام أهل الجنة عربى . (الحاكم فى المستدرك وفيض القدير) .

والآن دعنا نتكلم عن قصور لغة القرآن ودعنا نوجز كلامنا فى النقاط الآتية :

أولا : كلمات القرآن كتبت بدون نقط ، وبدون تشكيل

ولذلك ظهرت عدة قراءات للكلمة الواحدة . هل يمكن أن يتخيل القراء هذا الامر عن القرآن ؟ لا أعتقد لكن هذا ماحدث فعلا ، وهو حقيقة تاريخية يعترف ويقر بها كل العلماء بلا استثناء . بل ان كثير من كلمات القرآن جاءت بدون حروف مثل حرف الألف كما سنرى بعد قليل . وأعتقد ان الجميع يعلمون أهمية كل هذه الامور فى معرفة معانى الكلمات المكتوبة فبدون وضع النقط فوق الحروف وبدون التشكيل (أى الاعراب) أى بدون ضمة وكسرة وفتحة ، يكون من الصعب وأحياناً من المستحيل معرفة ماهو المقصود من هذه الكلمة . ولنأخذ مثلا هذه الحروف «عى» فهى لاتعنى شيئا بدون النقط لأنها قد تكون غنى أو غبى أو عنى ... وهكذا . ودعنا معا نقرأ ماذا قال علماء الاسلام فى ذلك الامر .

١- دكتور أحمد شلبى :

فى ص ٤٣ من كتابه المعروف «تاريخ التشريع الإسلامى» يقول استاذ التاريخ والحضارة الاسلامية ما يلى : (كتب القرآن بالخط الكوفى بلا نقط

ولاشكل ولا مد فلم يكن يظهر فرق بين الكلمات الآتية : عباد – عبد – عند – أو بين يخادعون – يخدعون أو بين فتبينوا – فتثبتوا .

ولكن بسبب براعة العرب فى اللغة العربية كانت القراءة دقيقة ، ثم دخل غير العرب وحتى العرب الذى فسد لسانهم وكان الخطأ أحيانا يغير المعنى تغييرا كبيرا . ثم ذكر د. أحمد ان الذين وضعوا الشكل والنقط لكلمات القرآن هم أبو الاسود ونصر بن عاصم والخليل ابن أحمد . وذكر د. شلبى ايضا فى نفس هذه الصفحة ايضا (٤٣) أنه بدون الشكل اعتقد أحدهم ان الآية ٣ من سورة التوبة . تعنى ان الله برئ من المشركين ومن محمد رسوله . بينما تعنى الآية ان الله ومحمد بريئين من المشركين ! ومعروف ان ابو الاسود فعل ذلك بأمر عبد الملك بن مروان الخليفة .

٢- ابن تيمية :

فى المجلد الثانى عشر ص ١٠١ يقول لنا شيخ الإسلام ما يلى : لم يكن أصحاب محمد ينقطون المصاحف ويشكلونها . فكان فى اللفظ الواحد قراءتان كأن يُقرأ بالياء وكان يقرأ بالتاء مثل يعملون .. وتعملون .. فلم يكن الصحابة يمنعون احدى القراءتين . ثم صار بعض التابعين للصحابة يشكلون المصاحف وينقطونها. وفى ص ٥٧٦ و ٥٨٦ يقول مايلى : المصاحف التى كتبها الصحابة لم يشكلوا حروفها ولم ينقطوها ، وبعد ذلك فى أواخر عصر الصحابة لما نشأ اللحن صاروا ينقطون المصاحف ويشكلونها وذلك جائز عند أكثر العلماء ولكن كرهه بعضهم والصحيح أنه لايكره لان الحاجة داعية الى ذلك لان النقط تميز بين الحروف والشكل يبين الاعراب . (راجع أيضا الجزء الرابع «الاتقان» للسيوطى ص ١٦٠ لأنه يؤكد نفس كلمات د. أحمد وابن تيمية) .

تعليق هام :

الكلام صريح وواضح والسؤال يفرض نفسه : اذا كانت الحاجة للنقط والتشكيل أساسية للتمييز بين الحروف كما يقول لنا ابن تيمية وكل علماء اللغة العربية بلا استثناء فلماذا لم يعرف هذا الأمر الله ورسوله وجبريل الملاك وكل الصحابة . حتى جاء ابو الاسود الدؤولى ونصر وخليل أحمد وعرفوا هذا الامر وقاموا بتسديد هذه الحاجة ؟ هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى من أرشد هؤلاء ليقوموا بهذا العمل الذى لم يقم به الخلفاء الراشدون وأصحاب محمد ؟

مما أدى الى ان بعض أصحاب محمد وعلماء مسلمين كثيرين كره هذا الامر واعترض عليه مثل ابن مسعود وابن سيرين والنخعى. كما ذكر لنا السيوطى فى الاتقان ج ٤ ص١٦٠ . وهؤلاء اعترضوا لسبب بسيط، وهو ان القرآن لم ينزل بهذه النقط وهذا التشكيل وأبو بكر وعمر وعلى وعثمان وزيد بن ثابت وغيرهم لم يقوموا بهذا العمل فلماذا يقوم به من يأتى بعدهم؟

أمر عجيب حقا ان الله وجبريل ومحمد والخلفاء لم يدركوا أهمية هذا الأمر فحدث خلاف على معانى الكلمات الى الآن ، لان هذا الأمر هو أبسط مبادئ اللغة العربية السليمة حتى ان أحد الطلبة لو كتب موضوع انشاء أو مقالة بدون نقط وتشكيل فان الدرجة ستكون صفرا بكل تأكيد ، والأمر الأعجب من ذلك أن الصحابة لم يعترضوا على قراءتين للكلمة الواحدة (لأن عدم وجود نقط أدى الى ظهور قراءتين لكثير من الكلمات كما رأينا) ولعلهم وهم يفعلون ذلك كانوا يتبعون محمداً نفسه نبيهم الذى كان يعترف بسبعة قراءات وليس فقط بقراءتين كما جاء صراحة فى صحيح البخارى (ج ٦ ص ٢٢٧) وكما هو معروف عند كل العلماء – سبعة

قراءات للقرآن !!

وأما بخصوص الكلمات التى بها قراءتين ، فقد ذكر لنا السيوطى قائمة كبيرة بها فى ج ٤ ص ١٥٦ ، ١٥٧ من «الاتقان» وقال لنا ان القرآن كتب على أحداهما دون الاخرى مع ان القراءتين معترف بهما عند محمد .

أختلاف قراءة كلمات القرآن أدى إلى اختلاف الاحكام الشرعية :

المسلم المصلى الذى اغتسل ويستعد للصلاة هل يعيد غسل نفسه مرة أخرى (الوضوء) اذا لمس يد امرأة أى صافحها أو فقط فى حالة ممارسته الجنس مع زوجته ؟ كبار العلماء المسلمين القدامى اختلفوا . والسبب عدم وجود حرف الألف فى إحدى كلمات القرآن فى سورة النساء آية ٤٣ . ويؤكد لنا ذلك السيوطى نفسه فى «الاتقان» الجزء الاول ص ٢٢٦ و ص ١٥٧ ويقول لنا : ان اختلاف القراءات أدى الى إختلاف الاحكام لان البعض قرأ ﴿لامستم النساء﴾ والبعض الآخر قرأ الكلمة بدون حرف الألف أى (لمستم النساء) .

وعلى مدى أربع صفحات من ص ٢٢٦-٢٢٩ يذكر لنا السيوطى بالإضافة لهذه الكلمة كلمات أخرى كثيرة حدث بسببها ايضا اختلاف فى الاحكام الشرعية .

وبخصوص هذه الكلمة «لمستم» فان الجلالان والبيضاوى فى شرحهما ذكرا لنا ان الخلاف حدث بين الشافعى وابن عمر مع ابن عباس لان الاخير كان رأيه ان المقصود هنا «الجماع» أى الممارسة الجنسية وابن عمر والشافعى قالا بل مجرد اللمس أى مس البشرة أو اليد كاف لكى ينقض الوضوء (راجع الجلالان ص ٧٠ والبيضاوى ص١١٣) وحينما تقرأ شرح

الجلالين أو البيضاوى للقرآن فاننا فى مواضع كثيرة فى كل سورة نجدهما يقولان (ان هذه الكلمة فيها قراءتان) .

قصة حقيقية :

ذهب أحدهم يبحث عن مكان آيتين فى سورتى القيامة والمنافقون فلم يجد السورتين فى القرآن ، فقيل له سورة القيامة رقم ٧٥ وسورة المنافقون رقم ٦٣ فقال ان سورة ٧٥ هى سورة القيمة . وسورة ٦٣ هى المنفقون اى الاشخاص الذين ينفقون من أموالهم مثلا . فقالوا له أنت تقول هذا لأنك قرأتهما بدون حرف الألف ! فكان رده المنطقى : أنى قرأتهما كما هما لأنهما مكتوبتان فى القرآن بدون ألف !

والسؤال الان هو : لماذا لايضع القرآن الألف ؟ لماذا يترك المعنى يتغير تماما . والآن دعنا ننتقل لموضوع آخر يكشف قصور القرآن فى اللغة العربية .

ثانيا : فى القرآن كلمات ليس لها أى معنى على الاطلاق !

ويعترف كل العلماء المسلمين بهذه الحقيقة ، ان القرآن يحتوى على كلمات وألفاظ ، ليس فقط حدث أختلاف فى معرفة معناها ، ولكن لم يعرف معناها أحد على الإطلاق ، ولا حتى أصحاب وأقارب محمد والخلفاء الراشدون . وأمامى الان جلال الدين السيوطى يتكلم بصراحة ويقول ما يلى : ان الصحابة ، وهم العرب العرباء وأصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم ، توقفوا فى ألفاظ لم يعرفوا معناها ، فلم يقولوا فيها شيئاً ، فقد سؤل أبو بكر عن قول القرآن ﴿وفاكهة وأبا﴾ (٣١:٨) فقال أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى ان قلت فى كتاب الله ما لا اعلم . وقد قرأ

عمر بن الخطاب على المنبر نفس الكلمات فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها فما ﴿الأبا﴾ ؟ وسؤل سعيد بن جبير عن قول القرآن الذى جاء فى سورة مريم : ١٣ . فقال سألت عنها ابن عباس فلم يجب بشئ !!

ثم ذكر لنا السيوطى عن عكرمة ان ابن عباس قال : لا أعلم معنى بعض كلمات القرآن ، وعن الآية السابقة (١٩ :١٣) يقول ابن عباس : لا والله ما أدرى ما حنانا ! ولايدرى ماجاء فى سورة ٦٩ :٣٦ و ٩ :١١٤ و ١٨ :٩ . هذه كلمات السيوطى وقد نقلناها للقارئ حرفا حرفاً . وهذا هو أبو بكر وعمر وابن عباس مفسر القرآن . فمن ياترى أهم أو أقرب لمحمد من هؤلاء . لذلك أخذ السيوطى يحذر المسلمين من محاولة معرفة هذه الكلمات قائلا : ان هؤلاء أنفسهم لم يعرفوا معناها .

وبالإضافة إلى هذه الكلمات فانه توجد ١٤ كلمة أخرى جاءت فى مقدمة ٣٩ سورة من القرآن وهذه الكلمات مجهول معناها تماما . ومنها ٤ أسماء لأربع سور فى القرآن أى أن أسماء السور غير معروف معناها ! وهى سورة طه وياسين وصاد وقاف . لا أحد يعلم تماما معنى طه أو ياسين أو حرف صاد أو حرف قاف . الا ان البعض قال كما ذكرنا ان قاف هو اسم جبل محيط بكل الارض (ج ٣ ص ٢٩ «الاتقان») . والسيوطى فى تسع صفحات كاملة يقدم لنا تفسيرات مختلفة لهذه الكلمات المجهول معناها ويقول مايلى : ان أوائل السور من الاسرار التى لا يعلمها الا الله . ولما سؤل الشعبى عن فواتح السور قال : ان لكل كتاب سراً وان سر هذا القرآن فواتح السور (ص ٢١ الجزء الثالث من «الاتقان») ثم يقول السيوطى (لقد تحصل لى فى الحروف المقطعة فى أوائل السور عشرون تفسيرا وأزيد . ولا أعرف أحداً يحكم فيها بعلم ولايصل منها الى فهم ومما قيل فيها ان الله انزل هذا

النظم البديع حتى يعجب العرب منه ويكون ذلك سببا فى استماعهم فترق القلوب وتلين الأفئدة . ولكن هذا ليس فيه بيان المعنى) . (ج ٢ ص٢٧) . ومن هذه الكلمات المجهول معناها مايلى : ألم - الر - المص - حم - ن - كهيعض - حمعسق - طسم .

القرآن يقر بذلك - والويل لمن يحاول معرفة معناها !

بخصوص هذه الكلمات وآيات أخرى يقول القرآن صراحة مايلى : هو الذى أنزل عليك ومنه آيت محكمت من أم الكتب وأخر متشبهت .

ويلاحظ هنا أيضا حذف حرف الألف من آيات - محكمات ومتشابهات . كما فى قوله أيضا - صدقت - وهو يعنى - صدقات - ومسجد وهو يعنى مساجد ! القرآن معتاد على حذف الألف من الكلمات ! المهم هنا ان القرآن يقول توجد آيات متشابهات ويقول لنا السيوطى (ان القرآن ينقسم الى محكم ومتشابه والمتشابه هو ما استأثر الله بعلمه) (ج٢ ص ٣ وفى ص ٥ و ٦) يؤكد لنا السيوطى ان غالبية الصحابة والتابعين يقولون ذلك خصوصا أهل السنة .

ومما يستحق ذكره فى هذا المجال ان اى انسان كان يحاول ان يسأل عن هذه الآيات المتشابهات ويستفسر عن معناها كان يعاقب فوراً وبكل قسوة . ويذكر لنا السيوطى فى (ج٣ ص٨،٧) هذه القصة المؤثرة (ان رجلاً يقال له صبيغ قدم المدينة وجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل اليه عمر وقد اعد له عراجين النخل . فقال له من أنت ؟ قال : أنا عبد الله بن صبيغ . فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه حتى دمى رأسه. وضربه حتى ترك ظهره دبره . ثم تركه حتى برأ ثم عاد له ثم تركه حتى برأ . فدعا به ليعود . فقال له الرجل : ان كنت تريد قتلى فاقتلنى قتلا

جميلا . فأذن له الى أرضه . وكتب الى أبو موسى الاشعرى الا يجالسه أحد من المسلمين) .

ثالثاً: القرآن يعكس معانى الجمل والكلمات:

هذا الأمر لم يكن يتوقعه أحد عن كتاب يقولون عنه انه معجزة فى اللغة العربية . يقول السيوطى فى (الاتقان) ج٢ ص١٣٥ ما يلى (ان كلمة بعد جاءت فى القرآن بمعنى - قبل - فى قوله كتبنا فى الزبور من بعد الذكر (٢١:١٠٥) لانه يقصد من قبل (وليس من بعد) الذكر . وايضا فى قوله ﴿والارض بعد ذلك دحاها﴾ (٧٩:٣٠) لانه يقصد - قبل - ذلك لان الارض خُلقت قبل السموات كما ذكر ذلك أبو موسى .

والسؤال الآن هو : هل هذه هى أصول البلاغة والفصاحة العربية أن تكتب بعد ويكون المقصود قبل ؟! وكيف يفهم القارئ المقصود ؟ وهل معقول ان جبريل الملاك قصد «قبل» لكنه أوحى لمحمد «بعد» لكن الامر ليس مجرد هذه الكلمة فقط لأن الأمثلة فى القرآن كثيرة ويذكرها السيوطى فى ثمانى صفحات كاملة (من الاتقان) فى الجزء الثانى ص ١٣٢-١٣٩ . وفيها يظهر المعنى المقصود ليس له أى علاقة بالمعنى الظاهر من الكلمة وسنذكر للقارئ بعض ماذكره السيوطى من أمثلة .

- قول القرآن ﴿أفلم ييأس الذين آمنوا﴾ (الرعد :٢١) مقصود بها «أفلم يعلم الذين آمنوا» (ص ١٣٤) هل ييأس تعنى يعلم ؟!

- قول القرآن ﴿إدعوا شهداؤكم﴾ (٢:٢٣) مقصود بها «شركاؤكم» (ص ١٣٣) . وبعد ان ذكر السيوطى ذلك قال معلقا : المفروض ان الشهيد هو إما المقتول أو الذى يشهد فى أمور الناس . لكن هنا المقصود بها شركاؤكم!

- كلمة ﴿بخس﴾ فى (١٢:٢٠) مقصود بها حرام وليس نقص كالمعتاد (ص ١٣٢).

- قوله ﴿لأرجمنك﴾ فى(١٩:٤٦) مقصود بها لأشتمنك وليس القتل كما هو ظاهر (ص ١٣٣) فلينظر القارئ ويحكم بنفسه لأن هذه الأمور ليست من أصول أو آداب أى لغة من لغات العالم أن تكتب كلمات لها معان معروفة ويكون المقصود كلمات أخرى بمعانى أخرى مختلفة تماماً وأحياناً مضادة مثل قبل وبعد !!

أمثلة صارخة أخرى .. جعلت علماء السعودية يختلط عليهم الأمر !

يقول السيوطى فى «الاتقان» ج٣ ص ٢٥١ مايلى : ان قول القرآن فى سورة الرحمن ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ (٥٥:٦) لايقصد به النجم (اى كوكب) بل يقصد به . ما لاساق له من النبات . وهو المعنى البعيد المقصود هنا ، وبكل تأكيد لايمكن ان أحد يتخيل هذا الأمر !، لدرجة ان حتى علماء السعودية الذين قاموا بترجمة القرآن الى الانجليزية فهموا النجم على أساس أنه نجم سماوى لذلك كتبوا Star (راجع ص ٥٩٠ فى النسخة الانجليزية) ولم يفهموا ان المعنى البعيد المقصود هو نبات لا ساق له ! ولكن هذا الامر جعلنا نرجع لعلماء المسلمين القدامى لأنه ربما يكون الخطأ عند السيوطى . وعلماء السعودية والقرآن بريئيين من هذا الامر . ولكننا وجدناهم يتفقون تماما مع السيوطى (راجع البيضاوى ص ٧٠٥ والجلالين ص ٤٥٠ والزمخشرى فى الكشاف ج٤ ص٤٤٣) حيث يقول الزمخشرى مثلا مايلى : والنجم أى النبات الذى ينجم من الأرض وليس له ساق كالبقول وأما الشجر فهو الذى له ساق . ولذلك وجب على علماء السعودية ان يصححوا ترجمتهم ، وان يقرأوا شروحات العلماء القدامى قبل ترجمة القرآن .

أمر آخر أخطأ فيه علماء السعودية ونحن نلتمس لهم العذر لان لا أحد يتوقع ان كلمة وسطا تعنى خياراً أو عدولاً لان معناها الواضح غير ذلك تماما (راجع ٢:١٤٣) ص ٢٢ الترجمة الانجليزية . فالقرآن حينما قال وجعلناكم أمة وسطا كان يقصد خياراً وعدولا وليس MiddleNation هكذا قال لنا السيوطى فى ج٢ ص ٢٥١ أيضا والبيضاوى ص ٢٩ والطبرى ص ٢٤ .

يقول السيوطى (ان ظاهر اللفظ يوهم التوسط ولكن المقصود هنا خياراً وهو المعنى الأبعد) !

مثال آخر ، قول القرآن فى سورة الحديد : ٢٩ ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾ و المقصود منه ﴿ليعلم أهل الكتاب﴾ وهو عكس المعنى الظاهر تماماً (راجع الجلالين ص ٤٥٩) .

وأمر أخر مثير للعجب هو ان قول القرآن ﴿لا أقسم﴾ (٧٥:١-٢) و (٩٠:١) مقصود به انه يقسم ! اى عكس المقصود تماما لذلك يقول كل العلماء ان ﴿لا﴾ هنا زائدة وقوله ﴿لا أقسم﴾ يقصد به انه يقسم ! (راجع الجلالين ص٤٩٣ و ص٥١١ والزمخشرى فى الكشاف ج٤ ص٦٥٨ و ص ٧٥٣ وأيضا البيضاوى ص ٧٧٢ و ص٧٩٩) .

القرآن يقول لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة ولا أقسم بالبلد الامين وهو يقصد أنه يقسم بكل هؤلاء !!

لذلك ذكر لنا الزمخشرى بكل صراحة أنه قد حدث أعتراض على هذا الامر من كثيرين . لكنه يقول ان امرؤ قيس كان أحيانا يفعل ذلك ، يكتب لا النافية وهو يقصد التأكيد وليس النفى وتكون لا هنا زائدة !!

رابعاً: في القرآن كلمات محذوفة، وجمل ناقصة، وأخطاء في التركيب

هذه الأمور الغريبة في القرآن يعترف بها كل العلماء بكل وضوح وصراحة وقد وقعت في كثير من سور وآيات القرآن فذكر لنا السيوطي عشر صفحات كاملة (راجع الاتقان ج٣ ص ١٨١-١٩٢) وكلها مملوءة بالامثلة على ذلك وسنذكر هنا عينات قليلة منها .

- ما جاء في سورة الحج : ٢٢ من قوله ﴿فانها من تقوى القلوب﴾ يقول السيوطي ان المفروض ان الآية تكتب كالآتي : فان تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب . وايضا في سورة طه :٩٦ يقول القرآن ﴿فقبضت قبضة من أثر الرسول﴾ يقول السيوطي (المفروض ان تكتب كالآتي : فقبضت قبضة من أثر حافر فرس الرسول ص ١٩١) ، المحذوف هنا هو حافر فرس .

ومن الأمثلة الصارخة على حذف جمل كثيرة تجعل المعنى يضطرب تماماً هو ماجاء في سورة يوسف : ٤٦،٤٥ والسيوطي يعلق على هذا الأمر الغريب في ص١٩٢ من ج٣ ويقول مايلي (ان الآية - فارسلوني يوسف أيها الصديق - مقصود بها فأرسلوني الى يوسف لاستعبده الرؤيا ففعلوا فأتاه فقال له يوسف ايها الصديق ! هذا يعني ان المحذوف خمس كلمات كاملة ! جعلت آية القرآن ﴿فارسلوني يوسف ايها الصديق﴾ بلا معنى لان المعنى المقصود مختلف تماما وقد ذكره السيوطي ويستطيع القارئ ان يرجع اليه مرة أخرى اذا اراد .

في سورة التوبة : ٨٥ جاءت هذه الآية ﴿ولاتعجبك أموالهم وأولادهم أنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا﴾ وهي آية واضحة المعنى لكن

السيوطى يقول فى ج٣ ص ٣٣ من الاتقان ان المعنى المقصود هو (لاتعجبك أموالهم وأولادهم فى الدنيا أنما يريد الله ان يعذبهم فى الآخرة) . يلاحظ القارئ أنه لا ذكر فى آية القرآن للعذاب فى الآخرة اطلاقا بل آية القرآن تتكلم عن العذاب فى الدنيا .

مثال آخر : هو قول القرآن ﴿أرأيت من اتخذ الهه هواه﴾ (٢٥ :٤٣) يقول السيوطى ان الاصل فيه من اتخذ (هواه الهه) وليس (الهه هواه) لان من يتخذ الهه هواه هو غير مذموم . وقول القرآن ايضا ﴿فضحكت فبشرناها﴾ (هود :٧١) يقصد به «فبشرناها فضحكت» الاتقان ج٣ ص٣٤,٣٥.

آية بدون مناسبة : فى ص ٣٢٨ ج٣ أيضا يقول السيوطى هذا الاعتراف الصريح (توجد آيات فى القرآن جاءت بدون مناسبة لما قبلها ومابعدها ، من ذلك ما جاء فى سورة القيامة :١٧ . لان السورة كلها تتكلم عن أحوال القيامة ، لكن هذه الآية نزلت على محمد لأنه كان يتعجل بتحريك لسانه وقت نزول الوحى عليه لذلك قال بعض المسلمين أنه سقط من (السورة شئ)!! وذكر السيوطى أموراً أخرى كثيرة فى ص٢٤١ .

وقبل ان ننتقل لموضوع آخر فى حديثنا عن القرآن ، يليق بنا أن نختم الكلام عن قصور لغة القرآن العربية بأن نذكر الأخطاء فى القواعد والنحو فى آيات القرآن ، وهو الأمر الذى قد لايتوقعه أو يتخيله مسلم على الاطلاق.

خامساً : أخطاء القرآن فى النحو وقواعد الصرف :

١- رفع اسم ان ..!

جاء فى سورة طه : ٦٣ ﴿ ان هذان لساحران﴾ .. والصواب طبعا «ان هذين لساحران» لان اسم ان ينبغى ان يكون منصوبا بالياء وليس مرفوع بالالف كما جاء فى سورة طه .

٢- رفع المعطوف على المنصوب ..!

جاء فى سورة المائدة : ٦٩ ﴿ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون﴾ المفروض ان يقول القرآن «والصابئين» لان هذه الكلمة معطوفة على اسم ان لذلك ينبغى أن تكون منصوبة بالياء وليس مرفوعة بالواو كما ذكر القرآن . المهم ان مترجموا القرآن للانجليزية ادركواهذا الخطأ الواضح فترجموها Sabaeans وليس Saboun ! لكن طبعاً لايجرؤ أحد ان يصححها فى النسخة العربية مع أنها خطأ واضح فى القواعد .

٢- نصب الفاعل ..!

من يصدق هذا ان الفاعل يكون منصوباً وليس مرفوعاً حسب أبسط مبادئ قواعد اللغة العربية . فقد جاء فى سورة البقرة : ١٢٤ ﴿لاينال عهدى الظالمين﴾ والمفروض ان يقول «الظالمون» لانها فاعل مرفوع بالواو وليس الظالمين لأنها ليست منصوبة بالياء لأنها فاعل وليس مفعول به!.

٤- تذكير خبر الاسم المؤنث .. !

فقد جاء فى سورة الأعراف : ٥٦ ﴿ان رحمة الله قريب﴾ والصواب ان يقول «قريبة» من المحسنين وليس قريب لانها اسم مؤنث وليس مذكر ..!

٥- اسم الموصول العائد على الجمع .. هل يكون مفرداً؟!

يقول القرآن فى سورة التوبة : ٦٩ ﴿وخضتم كالذى خاضوا﴾ والصواب طبعا كما يعرف الكل ان يقول «كالذين وليس كالذى» .

٦- جمع الضمير العائد على المثنى .

يقول القرآن فى سورة الحج : ١٩ ﴿هذان خصمان أختصموا فى ربهم﴾ والصواب ان يقول «هذان خصمان اختصما» وليس اختصموا . ولكن فى هذا الامر بالذات يعترض بعض المسلمين ويقولوا ان الخصمان هنا جمع من الناس لذلك اتى بالجمع وقال اختصموا ..! لكن هذا الخطأ من عشر أخطاء على الاقل حتى لو صح كلام هؤلاء ، وحسب قواعد اللغة العربية فان كلام هؤلاء لايصح .

٧- تأنيث العدد وجمع المعدود !

جاء فى سورة الاعراف : ١٦٠ مايلى ﴿وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا﴾ والصواب طبعا ان يقول «اثنتى عشر سبطا» أى خطأين فى آية واحدة .

٨- نصب المعطوف على المرفوع !

رأينا القرآن فى سورة المائدة : ٦٩ يرفع المعطوف على المنصوب ، وهنا فى سورة النساء يفعل العكس ، ينصب المعطوف على المرفوع ..! طبعا المفروض ان المعطوف على المنصوب ينصب والمعطوف على المرفوع يرفع .

يقول القرآن فى النساء : ١٦٢ مايلى﴿ولكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون بما انزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون

الزكاة والمؤمنون بالله وباليوم الآخر» والصواب ان يقول «والمقيمون الصلاة» وليس المقيمين لكن يقول البعض أنه نصبها على المدح! والإجابة لماذا يمدح من يصلى ولايمدح من يؤتى الزكاة مثلا ؟ - فالراسخون فى العلم - والمقيمين الصلاة - والمؤتون الزكاة - والمؤمنون .. الكل هنا مرفوع بالواو عدا المقيمين منصوبة بالياء !! خطأ واضح فى أبسط قواعد اللغة العربية .

٩- وضع الفعل المضارع بدل الماضى ..!

فى سورة آل عمران يقول القرآن «ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» والصواب ان يقول «ثم قال له كن فكان» .

١٠- أتى بضمير فاعل مع وجود الفاعل ..!

فى سورة الانبياء : ٣ «واسروا النجوى الذين ظلموا» والصواب ان يقول «واسر النجوى» .

١١- جزم الفعل المعطوف على المنصوب ..!

فى سورة المنافقين : ١٠ يقول القرآن «رب لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين» المفروض ان يقول «واكون» .

هناك اخطاء أخرى كثيرة وأساليب أفضل من المكتوبة ، مثل قوله ، لن تمسنا النار الا اياما معدودة والافضل ان يقول معدودات . لان المقصود هنا هو جمع القلة وليس الكثرة (٢ :٨٠) . ولاعجب ان عرفنا ان هذه الامور كثيرة فى القرآن ، لكننا اكتفينا بذكر عينة بسيطة واوضحة .

خامساً : رغبات أصحاب وزوجات محمد ينفذها جبريل الملاك :

لاشك ان معرفة أسباب نزول الآيات القرآنية أمر مهم جدا لاغنى عنه فى فهم الآيات وتفسيرها ، وقد كتب السيوطى كتابا كاملاً اسمه «لباب النقول فى أسباب النزول» وعشرات الكتب الأخرى غيرها فمثلا فى كتاب «الاتقان فى علوم القرآن» الجزء الاول ص ٨٣ يوضح السيوطى أهمية هذا الامر عند أكبر العلماء وأنه أساسى لفهم كثير من الآيات التى جاءت عقب حادثة معينة أو اجابة لسؤال وجه الى محمد وضرب لنا أمثلة على عدم فهم الآية اذا لم يعرف سبب نزولها ويؤكد على هذه الحقيقة وكل العلماء المعاصرين (راجع مثلا د. أحمد شلبى ص ٣٦ تاريخ التشريع الاسلامى وفتاوى الشيخ كشك) وفى الصفحات القادمة سوف نكتفى بالكلام عن امرين :

الاول : كيف كان جبريل الملاك يلبى فوراً رغبات أصحاب ونساء محمد

الثانى : ان آيات كثيرة جداً كانت تنزل لاسباب وقصص تافهة لاتهم أحداً

ويتبقى بعد ذلك أمر ثالث سنرجئ الحديث عنه وهو الخاص برغبات وأهواء محمد التى كان ايضاً يلبيها الملاك فوراً حتى لو كانت لاتتفق مع أبسط مبادئ العفة والطهارة كما سنرى حتى ان عائشة زوجته قالت له مرة «انى أرى ربك يسرع لك فى هواك يامحمد» كما ذكر لنا البخارى فى صحيحه فى الجزء السادس ص ١٤٧ .

الأمر الأول : جبريل بين أصحاب محمد ونسائه :

عمر بن الخطاب : كان يلعب دوراً بارزاً فى انزال جبرائيل الملاك بالوحى على محمد فكان يرشده احيانا حتى بالكلمات والألفاظ التى ينبغى ان يوحى بها لمحمد فتكتب فى القرآن ..! هذه حقيقة يعترف بها الكل بلا استثناء حتى ان ابن عمر قال «ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه» (ج١ الاتقان ص ٩٩) وفى نفس الصفحة : ذكر لنا السيوطى ما يلى (أخرج البخارى وغيره ان عمر بن الخطاب قال : وافقت ربى أو وافقنى ربى فى ثلاث – قلت يارسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت الآية ﴿واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى﴾ (٢ :١٢٥) وقلت يارسول الله ان نساءك يدخل عليهن البار والفاجر ، فلو امرتهن ان يحتجبن؟ فنزلت آية الحجاب – بعد ان كان محمد يرفض ذلك – ومرة اجتمع ضد رسول الله نساءه فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله أزواجاً خيرا منكن . فنزلت هذه الكلمات تماماً فى سورة التحريم:٥) .

هذه الآيات التى قالها الله (أو قالها عمر) يعترف بهل كل العلماء بلا استثناء وليس فقط السيوطى (راجع صحيح البخارى ج٦ ص٢٤ – البيضاوى ص٢٦ – الجلالان ص١٨ – الزمخشرى فى الكشاف ج١ ص ٣١٠ – الصحيح المسند ص١٣ وأيضا فى أسباب النزول للسيوطى ص٢٤) .

والبيضاوى مثلا فى ص ٢٦ يقول لنا مايلى (ان محمداً أخذ بيد عمر وقال له هذا هو مقام ابراهيم . فقال عمر : أفلا نتخذه مصلى فقال له محمد : لم أؤمر بذلك من الله . فلم تغب الشمس حتى نزلت الآية ﴿واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى﴾ أى ان رغبة عمر استجيبت فوراً خلال ساعات قليلة بعد ان كان محمد يأمر المسلمين ان يصلوا تجاه قبلة أخرى لمدة ١٦ شهراً.

وبخصوص عمر بن الخطاب فان كل العلماء يذكرون لنا هذه الحادثة والتى نرويها للقارئ حسبما جاءت فى أسباب النزول للسيوطى تماما ، ففى ص٢١ يقول (كان المسلمون فى الصيام يأكلون ويشربون ويأتون النساء مالم يناموا فان ناموا امتنعوا عن هذه الأمور ، وكان عمر قد أصاب من النساء بعد ان نام فأتى الى النبى وذكر له ما حدث منه فأنزل الله هذه الآية ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نساءكم - علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم﴾ هذه الحادثة التى فيها أحل القرآن أمراً كان محرماً بسبب خطأ وقع فيه عمر ذكرها كل العلماء وليس فقط السيوطى (راجع البخارى ج٦ ص٣١ والبيضاوى ص٣٩ والجلالين ص٢٦ والصحيح المسند ص١٧ والزمخشرى فى الكشاف ج١ ص ٣٣٧).

تعليق سريع : عمر بن الخطاب لم يعجبه الأمر الخاص بعدم ممارسة الجنس مع النساء اذا نام فى وقت الصوم وبعد ان كسر هذا الامر ورجال آخرين معه من أصحاب محمد ، كان محمد أمام امرين : إما ان يعاقبهم ، واما ان يلغى الامر وينزل جبريل بآية ، وقد اختار محمد الامر الثانى .

وقبل ان نترك عمر نذكر له هذه الحادثة أيضا حيث يقول السيوطى (ان يهوديا التقى بعمر بن الخطاب فقال له ان جبريل الذى يذكره صاحبكم هو عدو لنا . فقال عمر : ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين ﴾ فنزلت هذه الآية حرفاً حرفاً فى سورة البقرة (٢ :٩٨) (راجع الاتقان ج١ ص ١٠٠).

والسؤال هو هل الله أوحى بهذه الآيات لعمر أم لمحمد ؟ أم أنها أعجبت محمد لما ذكرها عمر فقال أنها هكذا نزلت ؟!!

ابن أم مكتوم : وقد كان أحد أصحاب محمد وكان أعمى لايبصر

ويروى البخارى وكل العلماء ما حدث معه على النحو التالى (لما نزلت الآية ﴿لايستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله﴾ قال محمد أدعو الىّ زيد ، ثم قال له أكتب وأملى عليه هذه الآية . وكان خلف ظهر النبى عمرو ابن أم مكتوم وكان أعمى فقال يارسول الله أنى رجل ضرير البصر فأضيفت للآية ﴿غير أولى الضرر﴾ (راجع البيضاوى ص١٢٣ والزمخشرى فى الكشاف ج١ ص٥٥٥ والسيوطى فى الاتقان ج١ ص٩٨ وفى اسباب النزول ص٨٨ والصحيح المسند ص٥٣) .

والبيضاوى مثلا فى ص١٢٣ من تفسيره المشهور يقول لنا مايلى (قال زيد بن ثابت ان هذه نزلت ولم يكن فيها ﴿غير أولى الضرر﴾ فقال ابن أم مكتوم كيف ذلك وأنا أعمى فغشى رسول الله الوحى فى مجلسه فوقعت فخذه على فخذى فخشيت أن ترضها (تكسرها) ثم سرى عنه فقال لى أكتب يازيد ﴿غير أولى الضرر﴾ .

الكلام واضح وفى رأينا ان محمداً لم يكن يلزمه ان يفعل ذلك ويتظاهر بأن الله أوحى له بهذه الكلمات الاضافية لأنها مفهومة ضمنا وغير لازمة لان الله بكل تأكيد لن يطالب أعمى ان يحارب ويجاهد لكن محمد أعتقد ان اضافة هذه الكلمات امر أساسى . لان الله اذا كان يريد هذه الكلمات كان ذكرها من البداية . لان الله لايتعلم من هذا الرجل ويغير الآية فى نفس الدقيقة ، وبعد ان تكتب يعاد كتابتها فورا بهذه الاصافة !!

الله ليس له علاقة بهذه الأمور ، الله لايخطئ فى الوحى ثم يصحح له خطأه ابن أم مكتوم فى نفس الدقيقة !

عبد الله بن سعد : يقول لنا السيوطى فى أسباب النزول ص ١٢٠-١٢١ مايلى (ان عبد الله بن سعد كان يكتب للنبى (مثل زيد) فيملى النبى عليه

﴿ان الله عزيز حكيم﴾ فيكتب هو ﴿ان الله غفور رحيم﴾ ثم يقرأها على النبى فيوافقه ويقول له : نعم سواء فرجع عن الاسلام ولحق بقريش وقال ان كان الله قد أوحى لمحمد فقد أوحى الىّ وان كان الله ينزل عليه فهو ينزل علىّ . قال محمد سميعا عليما ، فقلت أنا عليماً حكيماً) . ويتفق البيضاوى والطبرى مع السيوطى تماماً ويرويان نفس القصة (راجع الطبرى ص ١٥٢ فى تفسيره آية ٦ :٩٣) . لذلك ارتد عن الاسلام وهرب ، وقال ما حدث وفضح أمر هذا الوحى وهذا النبى . فانزل محمد هذه الآية وامر بقتل عبد الله . وبخصوص هذا الامر يكتب القاضى عياض فى كتابه المشهور «الشفاء» ويقول مايلى (ان عبد الله بن سعد قال كنت أصرف محمد حيثما أريد فكان يملى علىّ عزيز حكيم . فأقول عليم حكيم . فيقول لى نعم كل الصواب حتى قال لى آخر الامر أكتب كيفما شئت) والامام البيضاوى يذكر لنا فى ص ١٨٤ من (أنوار النزيل) حادثة أخرى وقعت مع عبد الله ابن سعد أيضا وفيها يقول البيضاوى (كان عبد الله بن سعد يكتب للرسول فلما أنزلت الآية ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين﴾ فلما بلغ قوله ثم انشأناه خلقاً آخر قال عبد الله : فتبارك الله أحسن الخالقين .. تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال له عليه السلام أكتبها فكذلك نزلت . فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقاً لقد أوحى الىّ كما أوحى اليه ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال) . نفهم من هذا أن الآية الواردة فى سورة المؤمنين : ١٤ كتبها عبد الله بن سعد وليس محمد بوحى من جبريل . ووافقه محمد وقال «أكتبها فهكذا نزلت» !

سعد بن معاذ : يقول السيوطى فى «الاتقان» ج١ ص ١٠٠ مايلى : ان سعد بن معاذ لما سمع ماقيل فى أمر عائشة قال : سبحانك . هذا بهتان

عظيم . فنزلت كذلك تماماً فى سورة النور : ١٦ . وفى نفس الصفحة يؤكد لنا السيوطى ان الآية (٣:١٤٠) ذكرتها إحدى النساء . والآية (٣:١٤٤) ذكرها مصعب بن عمير يوم غزوة أحد ..!!

زوجات محمد : يقول لنا السيوطى فى «الاتقان» ج١ ص ٩٧ مايلى (قالت أم سلمة زوجة محمد : يارسول الله انى لا اسمع الله يذكر النساء فى الهجرة بشئ فأنزل الله ﴿فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل أى منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾ (٣:١٩٥) . وقالت أم سلمة أيضا : يارسول الله تذكر الرجال ولاتذكر النساء . فأنزلت ﴿والمسلمين والمسلمات﴾ (٣٣:٣٥) ويتفق مع السيوطى ايضا فى شرحه لهاتين الآيتين ، البيضاوى ص١٠٠ و ٥٥٨ ، والزمخشرى ايضا فى الكشاف ج١ ص ٤٩٠ والجلالين ص ٣٥٣ عن أم عمارة والصحيح المسند ص ١٢٠ .

يقول البيضاوى مثلا فى ص ٥٥٨ مايلى (ان أزواج النبى قلن له يارسول الله : ذكر الله الرجال فى القرآن بخير ، فمافينا خير نذكر به نحن النساء . فنزلت الآية فى سورة الاحزاب :٣٥) ونفس الكلام جاء فى أسباب النزول للسيوطى ص٦٩ ، ص٢١٩ . و «أسباب النزول» للواحدى ص ٢٦٨ .

ولنا هنا سؤال وتعليق :

هل الله لم يكن يعلم ان ذكر النساء فى القرآن أمر هام وأساسى حتى جاءت نساء محمد واحتججن ؟ فبدأت الآيات تنزل للمسلمات والمؤمنات ؟! ولماذا كان جبريل ينزل بهذه الآيات فورا بعد اعتراض زوجات محمد عليه ؟!

عائشة الزوجة المحبوبة : التى تزوجها محمد وعمرها ست سنوات وهو

٥١ سنة ثم أتم الزواج عمليا بعد ٣ سنوات ، أى وهى فى التاسعة حسب رواية البخارى ومسلم والكل بلا استثناء . عائشة هذه التى كان محمد يحبها جدا ويفضلها على باقى زوجاته كفضل اللحم على باقى الطعام . كما قال البخارى . عائشة هذه التى قادت جيوش المسلمين ومعها طلحة والزبير بعد مقتل عثمان الخليفة الثالث لمحاربة على ابن أبى طالب وابن العباس فى معركة الجمل المشهورة . ماذا حدث معها فى موضوع نزول الآيات ؟ تقول عائشة حسب ماذكر كل من السيوطى والبخارى والجلالين مايلى (سقطت قلادة لى بالبيداء ونحن داخلون المدينة ، فأناخ رسول الله راحلته ونزل فثنى رأسه فى حجرى راقدا وأقبل أبو بكر - أبوها - فلكزنى لكزة شديدة وقال لى : حبستى الناس - أى منعتيهم من الرحيل - بسبب قلادة . وقال لى فى كل سفر تكونين عناء على الناس . ولما استيقظنا وحضرت الصبح التمس الرسول ماء فلم يجد فنزلت الآية فى سورة المائدة الخاصة بالوضوء بالتراب ! فقال لى أبو بكر : أنك لمباركة . وقال أسيد بن حضير : لقد بارك الله الناس فيكم يا آل أبى بكر) .

هذه القصة مشهورة جداً وجاءت فى «أسباب النزول» للسيوطى ص ١٠١ وصحيح البخارى ج٦ ص ٦٤ وفى شرح الجلالين ص٨٩ . ضاعت قلادة عائشة بعد العودة من إحدى الغزوات فتوقفت القافلة فى الصحراء وغضب أبو بكر وضرب عائشة ، فلما أتى الصباح وكان الماء قد نفذ واحتار الناس كيف يغتسلون حتى يؤدوا فرض الصلاة ، ولكى ينقذ محمد عائشة من هذا الموقف الحرج نزل جبريل بآية تقول انه يمكن للمسلمين اذا لم يجدوا ماء ، أن يغتسلوا بالتراب يمسحون به وجوههم فيما يعرف فى الاسلام بالتيمم . ونحن لانعلم أى اغتسال هذا الذى يتم بتراب الارض .

قتال فى الشهر الحرام : جاء فى «السهيلى» عن ابن هشام مايلى (هجم عبد الله بن جحش ومعه بعض المسلمين على بعض الناس من قريش وقتلوهم وأخذوا غنائمهم ، فلما جاءوا لمحمد قال لهم : ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام ورفض ان يأخذ خمس الغنيمة (البغال واسيرين) وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال وأسروا الرجال (كان العرب لايحاربون فى أشهر معينة من السنة) فاستاء أصحاب محمد لأنه وبخهم ولم يأخذ نصيبه من الغنيمة . فأنزل الله على رسوله يقول : ﴿ويسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير﴾ ففرح المسلمين الغزاة لما نزلت هذه الآية وأخذ محمد من الغنيمة) (الروض الانف ج٣ ص ٢٣) .

وهكذا أصبح القتال فى الأشهر الحرام أمراً جيداً مع أن العرب كلهم يرفضونه ويلتزمون بعدم الحرب فيها .

الأمر الثانى : آيات تنزل لاسباب غريبة .

جرو يدخل بيت النبى ..! قال المشركون ان الوحى فارق النبى .. فذكر لنا العلماء هذه القصة : يقول السيوطى (قالت خولة خادمة محمد ان جروا دخل بيت النبى تحت السرير ومات فمكث النبى أربعة أيام لاينزل عليه الوحى . فقال ياخولة : ماذا حدث فى بيت رسول الله لان جبريل لا يأتينى؟ فقلت فى نفسى لو هيأت البيت وكنسته فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاخرجت الجرو فجاء النبى ترعد لحيته . وكان اذا نزل الوحى أخذته الرعدة ، فانزل الله خمس آيات من سورة الضحى) (راجع اسباب النزول ص٢٩٩) ونفس القصة ذكرها البيضاوى فى ص ٨٠٢ «الاتقان» ج١ ص٩٢ . وأيضا الواحدى فى «أسباب النزول» ص٣٣٨.

ومعروف ان كل سورة الضحى ١١ آية أى نزل نصفها ليؤكد الله لمحمد أنه لم يتركه لان المشركين قالوا ان الله قد تركه بسبب تأخر نزول الوحى لكن السبب كان فقط ان كلبا مات تحت السرير فلما أخرجوه عاد الوحى لان جبريل كان قد قال له قبل ذلك : لا أدخل بيتا فيه كلبا أو صورة! وقد ذكر لنا السيوطى ان العلماء ومنهم ابن حجر قالوا ان قصة ابطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة . لانه لايدخل بيتا فيه كلب ، وهنا نتساءل هل يمكن أن الله يفعل ذلك ويؤخر الوحى لهذا السبب ..

القطيفة الحمراء : يقول السيوطى فى أسباب النزول ص ٦٥ مايلى (ان الآية ١٦١ من سورة آل عمران والتى تقول ﴿وماكان لنبى ان يغلو ..﴾ نزلت لان قطيفة حمراء فقدت يوم غزوة بدر ، فقال بعض المسلمين لعل رسول الله قد أخذها ، فأنزل الله هذه الآية ليبرئ الرسول – هكذا قال ابن عباس) ويتفق البيضاوى فى ص ٩٤ مع السيوطى ويذكر نفس السبب لنزول هذه الآية . وأيضا الواحدى فى «أسباب النزول» ص ٩٣ والزمخشرى أيضا فى الكشاف ص ٤٧٥ يتفق معهما أيضا ، ثم يقول مايلى (أو ربما نزلت هذه الآية فى غزوة أحد لما ترك بعض المسلمين المحاربين مواقعهم وجاءوا يطلبون الغنيمة ، وقالوا ربما الرسول لايقسم بيننا الغنيمة كما فعل يوم بدر ، فقال لهم الرسول أنتم تظنون أننا نغل ولانقسم لكم)!

الحسناء العصلية : يقول السيوطى فى أسباب النزول ص ١٥٩ مايلى (قال ابن عباس ان امرأة كانت تصلى خلف رسول الله وكانت حسناء من أحسن الناس ، فكان بعض الناس يتقدم حتى يكون فى الصف الاول وبعضهم يتأخر حتى يكون فى الصفوف الخلفية، فاذا ركع ينظر الى الحسناء من تحت ابطه . فأنزل الله الآية (٢٤) من سورة الحجر والتى تقول

﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقدعلمنا المستأخرين﴾ (١٥ :٢٤) ولقد سأل أحدهم سهيل بن حنيف عن هذه الآية هل نزلت فى موضوع القتال فى سبيل الله ؟ فقال له لا ، ولكن نزلت فى صفوف الصلاة . ويتفق معه البيضاوى أيضا فى ص ٣٤٦ اذ يؤكد لنا قصة الحسناء هذه ان بعض المصلين كانوا يتأخرون ليبصروا هذه المرأة ، فنزلت هذه الآية . والزمخشرى فى الكشاف يضم صوته لهما ويؤكد ان علماء ومؤرخين ذكروا هذه القصة عن ابن عباس منهم الترمذى والنسائى وابن ماجة والامام الطبرى (راجع الكشاف ج٢ ص ٥٧٦) .

وأخيرا نذكر هذه الحادثة

افسحوا للآخرين .. يقول الملاك !! :يقول السيوطى فى «أسباب النزول» ص ٢٦٥ ان المسلمين كانوا اذا رأوا من جاءهم مقبلا يريد الجلوس ضنوا بمجلسهم عند رسول الله فأنزلت الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس فافسحوا يفسح الله لكم﴾ . (المجادلة : ٥٨) . ويتفق البيضاوى فى ص ٧٢٢ من «أنوار التنزيل» وهو يشرح هذه الآية ، وكذلك الزمخشرى فى ج٤ من الكشاف ص٤٩٢ .

تعليق وسؤال .. لابد منهما

الكل يتساءل هل كان من اللازم أن ينزل جبرائيل الملاك من السماء ويوصى لمحمد بآيات كثيرة بسبب أمور تافهة مثل هذه ؟ ألم يكن محمد قادراً بكلمات قليلة أن يوبخ المسلمين على أنانيتهم ويعلمهم أن يفسحوا فى مجالسهم لأخوتهم الذين جاءوا ؟ أو لم يكن محمد قادراً ان يقول للمسلمين : لاتقفوا وراء المرأة الحسناء فى الصلاة لتنظروا اليها أو يقول للمرأة ان تصلى فى الخلف أو فى مكان آخر مخصص للسيدات مثلا . والأفضل من كل هذا

طبعا ان يكون لدى هؤلاء المصلين قداسة وعفة أو قليل من الإحساس وخوف الله حتى أنهم حتى فى مكان الصلاة ينظرون بشهوة لإمرأة تصلى!

المهم أننا لانصدق ان الله يرسل جبرائيل ليحل هذه المشكلة ، وأما بخصوص القطيفة الحمراء التى فقدت يوم غزوة بدر . ألم يكن محمد قادراً أن يوبخ المسلمين الذين أتهموه بسرقتها وهم مؤمنون بالله وبرسوله ؟

الآن ننتقل لموضوع آخر احتار فيه علماء المسلمين :

سادساً : الناسخ والمنسوخ .. (من آيات القرآن)

١- حقيقة النسخ ومعناه :

يقول القرآن صراحة فى سورة البقرة مايلى ﴿ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾ (٢:١٠٦) . فى شرح هذه الآية يقول الجلالان فى ص ١٦ ما يلى (ان الله يقصد أنه يزيل حكم الآية أما مع لفظها أويبقى اللفظ ولكن حكمها يزول أو نمحوها يامحمد تنساها أى نمحوها من قلبك) .

ويقول البيضاوى فى ص ٢٢ مايلى (نزلت هذه الآية لان اليهود المشركون قالوا ان محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه . والنسخ معناه انتهاء التعبد بقراءة الآية أو الحكم المستفاد منها أو بهما جميعا. وانساؤها معناه اذهابها عن القلوب) ويتفق الزمخشرى مع الجلالين والبيضاوى فى الكشاف ص ٣٠٣.

وبخصوص معنى النسخ يقول السيوطى فى «الاتقان» ج٣ ص ٥٩ مايلى (النسخ معناه الازالة كما جاء فى سورة الحج: ٥٢ ومعناه التبديل) . ويقول دكتور شلبى فى ص ١١٥ من «تاريخ التشريع الاسلامى» ان النسخ هو ابطال شئ وإقامة آخر مكانه كما قال ابن حزم وقد أجمع عامة المسلمين

على وقوع النسخ بالقرآن .

الله لايغير رأيه خلال ساعات قليلة :

انتقد الكثير هذا الأمر لأنه كيف ان الله ينسخ ماقاله ويلغيه ؟

وقام الدكتور شلبى مدافعا ومبرراً وقال مايلى (ان الله يغير أحكامه تبعا لتغير الزمن والظروف ، لذلك كان يحدث نسخ لآيات القرآن أو ابدالها بآيات أخرى) ص ١١٦ من «تاريخ التشريع الاسلامى» .

لكن يوجد رد بسيط على د. شلبى لان الزمن والظروف لاتتغير اثناء ساعات الليل !! لان السيوطى يؤكد ان ابن عباس نفسه قال : ربما كان ينزل الوحى على النبى **بالليل** وينساه **بالنهار** ، فانزل الله هذه الآية (٢ :١٠٦) راجع أسباب النزول ص١٩ . كذلك ابن عمر يقول مايلى (قرأ رجلان سورة اقرأهما رسول الله فقاما ذات ليلة يصليان فلم يتذكرا منها حرف فأصبحا وجاءا لرسول الله وذكروا له ذلك . فقال لهما أنها مما نسخ فالهوا عنها) راجع الاتقال ج ٣ ص٧٤ .

ولان الآية تنسخ أثناء ساعات الليل ، ابتدأ المشركون يقولون ان محمد يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا (راجع الكشاف ج١ ص٣٠٣) وأيضا الواحدى فى «أسباب النزول» ص١٢ .

أسباب النسخ الحقيقية :

النسيان .. والتخفيف ! فى رأينا ولدينا الأدلة ان محمد كان ينسى ماذكر ان الله قاله فكان يخرج من هذا الموقف المحرج بأن يقول ان الله نسخ هذه الآيات فالهوا عنها . كما قال للرجلان اللذين نسيا السورة . ولما سألوه عنها قال انها نسخت ! لأنها لونسخت ، لماذا لم يقل لهما ذلك من قبل ؟ أو

لماذا انتظر حتى سألاه عنها وأما ان محمد كان ينسى الآيات فهذا واضح من صحيح البخارى نفسه ذكر لنا هذا الامر عدة مرات (راجع ج٣ ص٢٢٥ - ج٨ ص٩١) يقول البخارى : قالت عائشة «سمع النبى رجلا يقرأ فى المسجد فقال رحمه الله لقد اذكرنى كذا وكذا من آية كنت أسقطتها فى سورة كذا وكذا» وكان كثيرون يعترضون على نسيان محمد وبينهم المشركون ، فانزل محمد آية سورة البقرة : ٢٠٦ التى تقول ﴿ومانسخ من آية أو ننسها ﴾ أى نجعلك يامحمد تنساها !! كما قال الجلالان ، هذا هو النسيان . أما موضوع التخفيف فهو أيضا مذكور بصراحة فى كتب علماء المسلمين وفى القرآن نفسه لذلك أنتقده أيضاً كثيرون بشدة كما سنرى .

يقول د. شلبى ص ١١٧ فى دفاعه عن النسخ (أغلب ماورد فى النسخ كان للتخفيف) (تاريخ التشريع) ويذكر السيوطى نفس السبب فى ص ٦٩ من «الاتقان» ج٣ والسؤال المتروك أجابته للقارئ هو : هل الله لم يكن يعرف أحوال عباده وقدراتهم حتى أنه خلال ساعات أو أيام يغير رأيه ويخفف عليهم ما كان قد طالبهم به؟ أم أن محمداً رأى أنهم لايقدرون على هذا الامر ويعترضون عليه فكان يستنزل الملاك بآية أخرى أخف توافق أصحابه . ويقول لهم ان الله خفف عنكم !! نحن نرجح ان محمداً وليس الله كان جاهلا بأحوال وقدرات أصحابه ، لذلك انتقد الناس هذا الامر بشدة وقالوا ان محمد يفترى على الله فأنزل آية تقول ﴿واذا بدلنا آية مكان آية و الله أعلم بما ينزل قالوا أنما أنت مفتر بل أكثرهم لايعلمون﴾ (١٦:١٠١) . لقد قال المشركون ان هذا الأمر أى النسخ ماهو الا افتراء على الله لانه بسهولة كان محمد يبدل آية مكان آية حسب الأحوال والظروف .

أمثلة التخفيف: (نكتفي بثلاثة)

- يقول القرآن في سورة الانفال مايلي ﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا . الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألفا يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾ (٨:٦٥،٦٦) تقول الآية الان علم الله ضعفكم فخفف عنكم وبدلا من ان يكون الواحد بعشرة . سيكون الواحد باثنين فقط ، اى الواحد منكم مطالب بان يهزم اثنين من الكفار و الله سيكون معكم ! وكأن الله لم يكن يعلم هذا الامر من قبل فقال لهم الواحد بعشرة . يقول السيوطي في هذه الآية مايلي : ان الله لما فرض عليهم ان يقاتل الواحد عشرة ثقل ذلك عليهم وشق فوضع الله عنهم الى ان يقاتل الواحد رجلين (أسباب النزول ص ١٣٤) .

ويتفق مع السيوطي تماماً كل من البيضاوي في ص ٢٤٤ و د. شلبي ص ١١٧ .

- مثال آخر على التخفيف هو قول القرآن ﴿يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا .. الله تاب عليكم فاقرءوا ماتيسر من القرآن﴾ (٧٣:١، ٢، ٢٠) والمخاطب هنا هو محمد والمسلمون معه وهنا يقول السيوطي مايلي (قول القرآن قم الليل الا قليلا بخصوص الصلاة وقراءة القرآن منسوخ بآخر السورة ثم منسوخ مرة أخرى بالصلوات الخمس اى ان الناسخ صار منسوخا) !! الكلام هنا للسيوطي .

أى أن الله رجع عن رأيه مرتين ، وليس مرة واحدة ! نسخ أول السورة في آخرها ! ثم نسخ الناسخ بفرض الصلوات الخمس وصار الناسخ منسوخا !

ويتفق د. شلبى مع السيوطى تماما فى كتابه «تاريخ التشريع الاسلامى» ص١١٧، ص ١٢٣. ان هذه الآية للتخفيف، ويقول الجلالان فى ص ٤٩١ بخصوص هذه الآية مايلى (ان الله لما فرض صلوات الليل انتفخت أقدام المسلمين من قيام الليل فخفف عليهم الأمر وقال اقرأوا ماتيسر) (٧٣:٢٠) !

وبالطبع كان المفروض ان الله يعرف ذلك من قبل . ان قيام الليل أمر صعب وان أقدامهم ستنتفخ وتتألم . الله بالتأكيد كان يعلم ذلك ، لكن محمداً لم يكن يعلم، لذلك أمرهم بقيام الليل للصلاة والقراءة، ثم لما اشتكوا وثقل عليهم الامر خفف عنهم، ولما اشتكوا أيضا خفف عنهم مرة أخرى لانه من غير المعقول ان الله يغير رأيه مرتين أو يكون جاهلاً بأحوال العباد مرتين .

- مثال اخير على التخفيف هو قول القرآن ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ (٣:١٠٢) فقد نسخ بقوله فى سورة التغابن : ١٦ ﴿اتقوا الله ما أستطعتم﴾ .

ويتفق على هذا الأمر أيضا كل العلماء (راجع د. شلبى ص ١٢٢ والسيوطى فى أسباب النزول ص ٢٧٧ والجلالان ص٥٣ ، ص٤٧٣) حيث يقول الجلالان مايلى (اتقوا الله حق تقاته بأن يطاع فلايعصى ويشكر فلايكفر به ، ويذكر فلاينس ، فقال القوم يارسول الله من يقوى على هذا ؟ فنسخت هذه الآية بقوله فى سورة التغابن ﴿اتقوا الله ما استطعتم﴾ ص ٥٣، وفى ص ٤٧٣ يقول عن سعيد بن جبير ، قال : لما نزلت ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ اشتد العمل على القوم فأنزل الله تخفيفا على المسلمين ﴿فاتقوا الله ما أستطعتم﴾ لما أشتد على القوم العمل تراجع الله ونسخ الآية ، هذه هى أسباب النسخ الحقيقية النسيان والتخفيف ! فى المسيحية الله يطلب أموراً صعبة بل تبدو مستحيلة «أحبوا أعدائكم - أشكروا فى كل شئ أفرحوا كل حين» ومعها يمنح قوة سماوية للتنفيذ وهى الولادة الجديدة والامتلاء من الروح القدس .

٢- أنواع النسخ :

يؤكد لنا كل علماء المسلمين أن النسخ لايشمل فقط الغاء وإزالة آية واستبدالها باخرى ، ولكن يشمل أيضا نوعين آخرين :

الاول : بقاء لفظ ونص الآية ولكن الغاء وازالة حكمها أى انها تبقى فى القرآن لكن لايعمل بها (راجع د. شلبى ص ١١٩ ،الاتقان، ص ٦٣ وابن حزم فى الناسخ والمنسوخ وغيره من كتب العلماء) وفى ثلاث صفحات كاملة يذكر لنا السيوطى أمثلة كثيرة على هذا النوع . لكن د. شلبى يوافقه على بعضها فقط ويقول فى ص ١١٨ (أحس بميل شخصى الى عدم القول بوقوع كثير من النسخ فى القرآن . ويتساءل البعض اذا كان حكم الآية أبطل وألغى فلماذا تظل موجودة ؟ لماذا لاترفع مثل آيات أخرى استبدلت بآيات أخرى أو ألغيت تماما ؟ والإجابة يقدمها السيوطى ويقول (لم ترفع حتى ينال المسلمون ثوابا كلما يقرأونها) ج٣ الاتقان ص ٦٩ . وكأن القرآن المتبقى لايكفى لنوال الثواب ! أو كأن الثواب يؤخذ بمجرد التلاوة حتى لآيات أبطل العمل بها ! .. ومن أشهر الامثلة على هذا النوع ان كل الآيات التى تدعو للسلم والصفح عن الكفار نسخت وألغيت بآيات القتال والسيف كما يقول كل علماء المسلمين بلا استثناء ، وفى هذا الامر يقول السيوطى صراحة (ان الامر كان للمسلمين بالصبر والصفح لما كانوا قليلين وضعفاء ، ولكن لما صاروا أقوياء جاء الأمر بالقتال ونسخ الآيات الأولى الداعية للصفح) (الاتقان ج٣ ص ٦١) . السيوطى كان رجلاً صادقاً وصريحاً جداً اذ يؤكد لنا ان الامر كان بالصفح لا من أجل الصفح والسلام والمسامحة ، ولكن بسبب ان المسلمين كانوا ضعفاء وقليليين فلما صاروا أقوياء وازداد عددهم لم يبق داع للصفح فجاءت آيات القتال ونسخت

آيات السلم . وقد قال أيضا ابن العربى : ان آية السيف نسخت ١٢٤ آية فى القرآن ، ونفس الكلام ذكره الواحدى فى «أسباب النزول» ص ١٦٩ . آيات السلام اذن منسوخة بآيات القتال !!

النوع **الثانى** من النسخ : هو أعجب من الأول وأغرب لأنه يرفع الآية ويزيلها تماماً أى لاتتلى ولايقرأها المسلمين فيما بعد ولكن يبقى حكمها أى يستمر العمل بها !! وقد أعترف الشيخ كشك بهذا الامر فى ج٤ ص٦٤ من فتاويه وقال إن آية كانت توجد فى سورة النور ألغيت وبقى حكمها نافذاً ، واذا تعجبنا وتساءلنا ما الحكمة فى إزالة الآية نجد السيوطى يقول ما يلى (من النسخ مانسخ تلاوته دون حكمه . وقد أورد سؤالا وهو ما الحكمة فى رفع التلاوة مع بقاء الحكم ولماذا لم تبق التلاوة حتى يجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها أيضا ؟ وأجاب البعض بأن ذلك ليظهر مقدار طاعة هذه الأمة من غير استفصال لطلب طريق مقطوع به) ويذكر لنا السيوطى امثلة كثيرة على هذا النوع العجيب يستند فيها على عمر بن الخطاب فى ثلاث صفحات كاملة . وواضح طبعا أنه لامعنى على الاطلاق ان ترفع الآية ومع ذلك يظل الحكم بها نافذاً ومعمولاً به !! أما موضوع اظهار الطاعة فله مجالات كثيرة أخرى غير هذا الامر الغريب . يشطب الله آية ويأمر بعدم تلاوتها أو كتابتها فى القرآن ومع هذا يطالب المؤمنين بها !! أمر غريب لامعنى أو مبرر له على الاطلاق .

الناسخ يأتى قبل المنسوخ : يقول السيوطى فى ج٣ ص ٦٩ من «الاتقان» مايلى (ليس فى القرآن ناسخ الا والمنسوخ قبله فى الترتيب إلا آيتين فقط وزاد بعضهم آية ثالثة . وزاد بعضهم رابعة) ثم ذكر لنا السيوطى هذه الآيات . ونحن نقول له انه حتى لو كان يوجد آية واحدة فقط وليس

أربع يظل هذا الأمر غير مفهوم ولامقبول على الاطلاق لانه لماذا تنزل آية منسوخة اذا كانت الآية الناسخة لها والتى سيعمل بها جاءت قبلها وكيف نقول على آية ما أنها ناسخة لما يأتى بعدها ؟! وكيف تكون ناسخة ولايوجد اصلا منسوخ ! عجيب أمر هذا القرآن !

السيوطى يعترف أنه توجد أمور غريبة فى موضوع النسخ فيقول بنفسه مايلى (ومن عجيب النسخ أيضا آية أولها منسوخ وآخرها ناسخ ولايظهر لها نظير وهى فى سورة المائدة : ١٠٥) هذه هى كلمات السيوطى نقلناها تماما لينظر القارئ ويحكم بنفسه .. لان السيوطى نفسه يتعجب ويقول .. من عجيب النسخ أيضا !

أحاديث محمد تنسخ القرآن ..!

يتفق على ذلك غالبية علماء الاسلام والسبب ان هذا الأمر حدث فعلا، لان القرآن بخصوص الزانى يأمر بجلده ونفيه فقط ولايأمر أبداً برجمه لكن محمد امر برجم الزانى اذا كان متزوجاً . ونفذ هذا عدة مرات بنفسه لذلك صار هذا الامر شريعة اسلامية . كذلك نجد د. شلبى ص ١٢١ من «تاريخ التشريع الاسلامى» والسيوطى فى «الاتقان» ج٣ ص ٦٠ يؤكدان أن السنة تنسخ القرآن وان هذا هو رأى ابن حزم أيضا . لكنهما يؤكدان ان السنة التى تنسخ القرآن هى السنة الموحى بها التى أتت بأمر من الله عن طريق جبريل الملاك . ويقول د. شلبى أيضا فى نفس الصفحة (ان الافكار مصدرها الله سواء جاءت فى القرآن أو فى حديث من أحاديث محمد موحى له بها ولكن لم تكتب فى القرآن) وهنا يتملكنا العجب ويطرح السؤال نفسه: اذا كانت توجد أحاديث لمحمد موحى بها فلماذا لم تكتب فى القرآن ؟!

مشاكل أخرى فى موضوع النسخ هذا :

المشكلة الأولى : يقول القرآن ﴿ومانسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾ هذه الكلمات لايمكن أن تكون كلمات الله لان الله لايمكن ان يأتى بآية خير من الآية الأولى لان آيات الله لايوجد خير أو أحسن منها . نعم يوجد مثلها آيات أخرى يقولها الله لكن على الاطلاق لايمكن ان يأتى الله بخير منها . هذه كلمات انسان يغير اراءه وكلامه بكلام أحسن منه يوافق الناس . لذلك يقول لهم : اذا تغير شئ مما ذكرته لكم اذكر لكم أحسن منه !!

المشكلة الثانية : من مشاكل النسخ ان الاختلاف كبير فى تحديد عدد كبير من الآيات المنسوخة ويقول د. شلبى فى ص ١١٨ من «تاريخ التشريع الاسلامى» مايلى (بعض العلماء مثل ابن حزم فى كتابه الناسخ والمنسوخ بالغوا فى النسخ الى درجة تبعد حتى عن ذوق اللغة فقد عرض القرآن سورة سورة وبين الناسخ والمنسوخ فى كل منها ونحن لانوافقه على هذا الاتجاه) ويقول د. شلبى فى نفس الكتاب ص١٢١ مايلى (ينبغى لنا ان نحدد الآيات الناسخة والمنسوخة ليكون اشعاع لدارسى تاريخ التشريع الاسلامى وسوف نقتبس من السيوطى لانه كان مقتصداً فى القول بالنسخ أى يميل إلى عدم القول بالإكثار من حدوث النسخ ويرى السيوطى ان الآيات المنسوخة عشرون ومع هذا فلا نوافقه عليها جميعا) ابن حزم ذكر العشرات من الآيات الناسخة والمنسوخة . واتى السيوطى من بعده فاقتصد جدا ومدحه د. شلبى اذ ذكر عشرين آية فقط وان كان لايوافقه تماما . واذا تساءل القارئ، ماهى المشكلة فى هذا الاختلاف ؟ نقول له ان الامر خطير جداً. لان التشريع والقوانين الاسلامية انما تقوم على معرفة وتحديد الآيات

الناسخة والمنسوخة كما ذكر د. شلبى وكما يتضح من القصة التالية :

هلكت وأهلكت :

هذه القصة يذكرها السيوطى ود. شلبى والواجدى فى ص ٦ من «أسباب النزول» ولايختلف فيها باقى المؤرخون . يقول د. شلبى فى ص ١٢٠ ما يأتى (يتحدث ابن حزم عن ضرورة معرفة الناسخ والمنسوخ فى القرآن وان هذه المعرفة شرط ضرورى من شروط الاجتهاد . فقد روى ان الامام على ابن أبى طالب رأى سعيد بن الحسن وهو جالس للقضاء بالكوفة – العراق – فسأله : هل تعرف الناسخ والمنسوخ ؟ فأجاب القاضى : لا . فقال له على : هلكت وأهلكت . ولاشك ان القاضى اذا لم يعرف الناسخ من المنسوخ فقد يقضى ويحكم بأمر قد زال حكمه ونسخ .

لعل القارئ يكون قد أدرك المشكلة فى عدم معرفة الناسخ والمنسوخ فى القرآن على وجه التحديد .

سابعاً : تناقضات القرآن

يذكر لنا الباحثون عشرات التناقضات فى القرآن ، آيات كثيرة تناقض بعضها البعض . فى الصفحات القليلة القادمة سنذكر القليل فقط من تناقضات القرآن . أما لاننا لم نجد تفسيراً لها على الاطلاق من العلماء المسلمين أو لان تبريراتهم جاءت غير مقبولة لكن بعض هذه التناقضات يتجاهلها علماء المسلمين ولايذكرونها أبدا لوضوحها . وفى حالة وجود تفسير لها سنذكره بأمانة للقارئ وهى الأمانة التى يتطلبها البحث العلمى المنهجى الحر .

التناقض الأول:

فى آيات كثيرة جداً يذكر لنا القرآن ، انه نزل بلسان عربى ، أى بكلمات من اللغة العربية (راجع سورة ١٤ :٤-٢٦ :١٩٢، ١٩٥- ١٣ :٢٧- ٤٢ :٧ - ٤٣ : ٣- سورة ٣٩ :٢٨) . وفى آيتين واضحتين جدا ينفى القرآن بشدة وجود لسان غير لسان العرب فى كلماته (راجع ١٦ :١٠٣ - ٤١ :٤٤) ويقول لنا السيوطى فى «الاتقان» ج٢ ص ١٠٥ - ان علماء كثيرين وأهمهم الطبرى وابن جرير والشافعى يؤكدون عدم وقوع ألفاظ غير عربية فى القرآن ويستندون بشدة على هذه الآيات كلها وبالأخص على الآيتين المذكورتين فى سورتى النحل :١٠٣ - حم السجدة : ٤٤ . وفى كتاب «الرسالة» للشافعى تحقيق أحمد شاكر ص ٤١ جاء مايلى (فان قيل ما الحجة فى ان كتاب الله بلسان عربى محض (لايخالفه فيه غيره ؟ فان الحجة هى كتاب الله نفسه ثم ذكر الشافعى هاتين الآيتين) .

لكن الحقيقة الإكيدة المعروفة للكل ، ان القرآن حوى عشرات الكلمات غير العربية ، وبالطبع هذا تناقض واضح مع الآيات السابقة كلها بما فيها الآيتين المذكورتين منذ قليل . واذا تساءل القارئ كيف عرفنا ان القرآن حوى كلمات غير عربية ، وكيف لم نأخذ بتفسير الطبرى والشافعى وابن جرير . فان الاجابة الواضحة اننا قلنا ذلك لان الكثير من العلماء المسلمين سواء قدامى أو معاصرين أكدوا لنا وجود كلمات غير عربية فى القرآن . فقد ذكر السيوطى فى «الاتقان» ج٢ ص١٠٨-١٠٩ حوالى ١١٨ كلمة غير عربية جاءت فى القرآن . ويؤكد لنا ذلك ابن عباس نفسه ومعه كبار الصحابة مثل عكرمة و مجاهد وعطاء وابن جبير . قالوا ان بعض ألفاظ القرآن جاءت بالفارسية والحبشية والنبطية (١٠٥) ويتفق مع كل هؤلاء د.

محمد رجب فى مجلة التضامن الاسلامى عدد ابريل ١٩٨٩ . لكن السيوطى اذ يشعر بالتناقض يقول فى ص ١٠٦ (ان وجود كلمات يسيرة بغير لغة العرب لايخرج القرآن عن كونه عربى كما ذكرت الآيات) ونحن نقول للسيوطى أننا نعلم ان القرآن لم يخرج عن كونه عربيا لكن ١١٨ كلمة غير عربية ليست كلمات يسيرة ! هى ليست كلمة أو عشرة بل أكثر من مائة ! ١١٨ آية !! بالإضافة إلى ان التناقض مازال موجوداً لان القرآن كان ينفى تماماً وجود أى كلمات غير عربية فيه كما ذكرنا فى الآيتين . والحل الوحيد لهذا الذى حدث . ان محمد ذكر ان كل القرآن عربى وبكلمات عربية وليس فيه أعجمى لان محمد بكل بساطة لم يكن يعلم ان هذه الكلمات الـ ١١٨ كلمات غير عربية . بل هى فارسية وحبشية وبربرية وتركية ونبطية !! كما ذكر السيوطى وكل العلماء .

التناقض الثانى:

فى الجزء الثالث من «الاتقان» يكتب السيوطى صفحات كثيرة تحت عنوان «مايوهم التناقض فى القرآن» فيقول فى ص ٨٣ (أنه يوجد امر فى القرآن توقف فيه ابن عباس ولم يجب بشئ ! لان رجلا سأله أنه مذكور فى القرآن عن يوم القيامة فى إحدى الآيات ان مقداره ألف سنة وفى آية أخرى ان مقداره خمسين ألف سنة (السجدة : ١٥ - المعارج : ٤٠) فقال ابن عباس : هما يومان يذكرهما الله تعالى فى كتابه و الله أعلم بهما .

هذا أعتراف صريح من ابن عباس . انه لايستطيع ان يحل هذا التناقض ، ولما سئل أحد أصحاب محمد الكبار وهو ابن المسيب عن هذين اليومين ولماذا يوجد تناقض قال : (هذا ابن عباس قد اتقى ان يقول فيهما شيئا ، وهو أعلم منى بكتاب الله) ! ولكننا ربما نجد من العلماء المعاصرين

من يبرر لنا الامر ويحاول الهروب من التناقض ويدعى أنه أعلم من ابن عباس وابن المسيب !

التناقض الثالث:

فى نفس هذا الجزء الثالث من «الاتقان» فى ص ٧٩ يقول السيوطى ان القرآن يقول فى سورة ٦ :٢٢-٢٣ ان المشركين يوم الحساب فى الآخرة يكتمون الله حديثا ولكن فى سورة ٤ :٤٢ يقول عكس ذلك أى أنهم لايكتمون اللهحديثا . والسيوطى يحاول ان يبرر هذا الامر فيقول لنا ان ابن عباس (مفسر القرآن) سؤل عن هذا فقال أنهم يكتمون بألسنتهم فتنطق أيديهم وجوارحهم ! ولكن التناقض يظل موجوداً لان السؤال هو اذا كانت أيديهم تنطق رغما عنهم فلايجب ان يقال أنهم لم يكتموا حديثا لأنهم كتموا ولكن أياديهم نطقت رغما عنهم .

التناقض الرابع:

فى سورة الواقعة يتكلم القرآن عن أصحاب الجنة ويؤكد فى عددى ١٤,١٣ ان الكثير منهم سيكون من الامم التى جاءت قبل محمد. والقليل منهم سيكون من الامم التى آمنت وتؤمن بمحمد ولكنه فى عددى ٣٩، ٤٠ يقول ان الكثرة ستكون من الاثنين. أى الامم قبل محمد والامم التى آمنت بمحمد ايضا. اى فى نفس السورة تناقض واضح ففى عددى ١٤,١٣ يقول ثلة (أى كثرة) من الأولين وقليل من الآخرين وعددى ٤٠,٣٩ يقول ثلة من الاولين وثلة(أى كثرة) من الآخرين!! وقد رجعنا لشرح العلماء كلهم فى هذا الأمر ولم نجد رداً واحداً (راجع البيضاوى ص٧١٠، الكشاف ج٤ص٤٥٨ والجلالين ص٤٥٣) كل هؤلاء يقولون ان الاولين هم الامم السالفة من وقت آدم الى وقت محمد والآخرين هم أمة محمد فمرة يقول

القرآن قلة من الآخرين. ثم بعد آيات قليلة يقول كثرة من الآخرين !

التناقض الخامس:

في سورة النساء : ٣٠ يقول القرآن ﴿ان خفتم الا تعدلوا – بين النساء الاربع – فواحدة أو ماملكت إيمانكم﴾ وفي نفس السورة آية ١٢٩ يقول ﴿ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلاتميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة﴾ . وهنا يقول السيوطي مايلي (في الآية الاولى نفهم ان العدل ممكن وفي الثانية نفهم ان العدل غير ممكن) الاتقان ج٣ ص٨٥ .

ولكي يحل السيوطي هذا التناقض قال مايلي (ان الآية الاولى تقصد العدل من جهة توفية الحقوق والآية الثانية تقصد العدل من جهة الميل القلبي وهذا ليس في قدرة الانسان﴾ ويتفق معه البيضاوي في ص ١٣٠ ويضيف قائلا (ان محمداً نفسه كان يعدل بين نسائه في الحقوق ولكن ليس في الميل القلبي ويقول لله لاتؤاخذني فيما لا أملك) لان الكل يعلم ان محمد كان يميل لعائشة بالذات ولايميل لسودة بنت زمعة . فأراد طلاقها ثم استبقاها حينما وهبت ليلتها لعائشة. والزمخشري في الكشاف يؤكد ذلك من جهة عائشة ويقول ان البعض فسر الآية بأن معناها لن تستطيعوا ان تعدلوا في المحبة . ولكن الزمخشري يقول أيضا مايلي : ان الله دفع عن المسلمين تمام العدل وغايته ولم يكلفهم منه الا مايستطيعون لانه يجب التسوية بين النساء في القسمة والنفقة والتعهد وغيرها . وهذا خارج عن حد الاستطاعة حتى اذا كن محبوبات كلهن . فكيف اذا مال القلب مع بعضهن ، وأما قوله لايجب ان تميلوا كل الميل فهو في حد اليسر والاستطاعة ولايجب التفريط فيه ان وقع التفريط في تمام العدل . هذا معناه ان العدل والتسوية أمر غير مستطاع حتى في القسمة والنفقة والتعهد . حتى ولو كن كلهن محبوبات .

فكم بالحرى لو كان هناك ميل لبعضهن . وقال انه لايجب أن يحدث ميل كامل لواحدة فتهمل الاخرى تماما لانه يقول ﴿لاتميلوا كل الميل﴾ هذا هو رأى الزمخشرى . ان العدل غير مستطاع ، اذن يوجد تناقض فعلا ، وكما ذكر السيوطى فى الآية الاولى نفهم ان العدل ممكن ، وفى الآية الثانية نفهم ان العدل غير ممكن .

ثامناً : تحريف القرآن وضياع أجزاء كبيرة منه

يذكر لنا د. موسى الموسوى العالم المسلم المعاصر فى ص ١٣١ من كتابه «الشيعة والتصحيح» هذا الاعتراف الصريح (القائلون بتحريف القرآن يشكلون عدداً من علماء الفرق الاسلامية كلها . الا أن علماء الشيعة يشكلون الأكثرية المطلقة بين هؤلاء) كلمات واضحة قد تشكل صدمة لعامة المسلمين الذين كانوا يظنون ان الله حفظ كتابهم من التبديل والتحريف لان القرآن نفسه يذكر ذلك . لكننا بالطبع لم نكتف بما ذكره د. موسى وذهبنا الى أكبر العلماء القدامى ولأصحاب وأقارب محمد نفسه . ذهبنا اليهم نسألهم عن هذا الخبر ونتعلم منهم فوجدناهم يؤيدون د. موسى فيما ذكره . والآن هيا نستعرض معا ماذا قال هؤلاء :

١- ابن عمر بن الخطاب : يقول صراحة لكل المسلمين ما يلى (لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ماكله قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد أخذت منه ماظهر) «الاتقان» ج٣ ص٧٢ وفى نفس الصفحة تستكمل عائشة الحديث وتقول (كانت سورة الاحزاب تقرأ فى زمن النبى مائتى آية ، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها الا على ماهو الآن)

اى ٧٣ آية فقط . ونقرأ نفس هذه الكلمات لواحد من كبار الصحابة - وهو ابى ابن كعب - اذ يقول السيوطى فى نفس ص ٧٢ (ان هذا الصحابى المشهور سأل أحد المسلمين ماهو عدد آيات سورة الاحزاب؟ فقال له : اثنتين وسبعين أو ثلاثة وسبعين آية . فقال له : أنها كانت تعادل سورة البقرة (أى ٢٨٦ آية) وكان فيها آية الرجم . فقال له : وماهى آية الرجم ؟ فقال «الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة» ونحن قد وجدنا نفس هذه القصة ونفس هذا الحوار فى مجلدات «المحلى» لابن حزم (مجلد ٨ ج١١ ص ٢٣٤ ، ٢٣٥) . وقد أكد لنا ابن حزم هذا الحوار قائلا (ان على بن أبى طالب يقول ان هذا الاسناد صحيح وكذلك أكده الزمخشرى) (راجع الكشاف ج٣ ص ٥١٨) .

هؤلاء هم أعمدة الدين الإسلامى ابن عمر، عائشة، على، وأبى ابن كعب الذين نقلوا لنا أحاديث وسيرة محمد. ابن عمر يقول ذهب قرآن كثير، وعائشة ومعها أبىّ ابن كعب يؤكدان كلامه ويقولان ان سورة الاحزاب ضاع منها عشرات الآيات وربما ٢٠٠ آية !! وعلى بن ابى طالب يضم صوته لهم . وأما بخصوص آية الرجم الذى يؤكد لنا العلماء أنها لم تكتب . فقد وجدنا السيوطى يقول مايلى (وقت جمع القرآن كان الناس يأتون لزيد بن ثابت وكان لايكتب آية الا بوجود شاهدين وآخر آية فى سورة التوبة لم توجد الا مع خزيمة بن ثابت فقال زيد أكتبوها لان رسول الله جعل شهادته بشهادة رجلين . واتى عمر بن الخطاب بآية الرجم فلم تكتب لانه كان وحده) «الاتقان» ج١ ص ١٦٨ .

لذلك قال عمر بعد ذلك ، لولا يقول الناس زاد عمر فى كتاب الله لكتبت آية الرجم . (الاتقان ج٣ ص٧٥) راجع ايضاً الواحدى فى «أسباب

النزول، ص ١٣ : كثيرون يعتقدون ان شهادة عمر وحده كانت تكفي وان زيد أخطأ لما رفض ان يكتب آية الرجم في القرآن وطلب شاهداً آخر معه . ولكن يبقى سؤال هام كيف ضاعت كل هذه الآيات وفقدت ؟

الآيات تأكلها الدواجن ..!

ابن حزم في مجلد ٨ ج١١ ص٢٣٥ ، ٢٣٦ يؤكد لنا ان عائشة نفسها قالت ان بعض الآيات كانت عندها في صحيفة. منها آية الرجم والرضاعة وحينما مات محمد تقول عائشة تشاغلنا بموته فدخل داجن وأكل الصحيفة وبها الآيات !!

ثم يأتي الاستاذ مصطفى حسين أحمد خادم السنة المحمدية الذي قام بترتيب وضبط «الكشاف» للزمخشري ليؤكد لنا هذا الامر في ص ٥١٨ من الجزء الثالث ويقول (ان الذي روى هذا الامر ،ان داجن أكلت الآيات هم أهل ثقة . ومنهم عبد الله ابن أبي بكر وعائشة نفسها . ولكن هذا لايمنع ان نسخ هذه الآيات وقع قبل ان تأكلها الدواجن!) . ولكننا نقول له فلماذا اذن أراد عمر بن الخطاب كتابة آية الرجم في القرآن اذا كانت قد نسخت تلاوتها ؟ ولماذا كان يُقرأ بآيات الرضاعة بعد وفاة محمد . كما ذكرت عائشة ورواه أبوبكر وعمر (ج ٣ الاتقان ص ٦٢ ، ٦٣) .

اذا كانت هذه الآيات نسخت فلماذا تقرأ ؟ ولماذا يريد عمر كتابتها وزيد بن ثابت يرفض ؟ ومن قام بالنسخ اذن اذا كان محمد قد مات ومازالت تقرأ بل ومعمول بها الى الآن . هل أوحى الله للصحابة بأنها نسخت ..؟ وذلك بعد ان أكلتها الدواجن .!

آيات أخرى ضاعت ولم تكتب وتغيرت :

ذكر لنا السيوطى فى «الاتقان» ج٣ص٧٣ مايلى (قالت حميدة بنت أبى يونس: قرأ ابى وهو ابن ثمانين سنة فى مصحف عائشة (ان الله وملائكته يصلون على النبى- يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. وعلى الذين يصلون الصفوف الأولى) ثم قالت حميدة: وذلك قبل ان يغير عثمان المصاحف! وفى ص٧٤ جاء مايلى (قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما انزل الله علينا «وان جاهدوا كما جاهدتم أول مرة» فاننا لانجدها؟ فقال له عبد الرحمن بن عوف هذه الآية اسقطت فيما اسقط من القرآن) .

ومعروف ان عبد الرحمن بن عوف من أكبر الصحابة ومن الذين رشحهم عمر لتولى الخلافة من بعده . وفى نفس الصفحة ٧٤ من ج٣ من «الاتقان» جاء ايضا مايلى (ان مسلمة الانصارى قال لاصحاب محمد : اخبرونى بآيتين فى القرآن لم يكتبا فى المصحف -الذى جمعه عثمان- . فلم يخبروه ، فقال لهم مسلمة: ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم الا أبشروا أنتم المفلحون. وأيضا «والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم أولئك لاتعلم نفس ما أخفى لهم قرة أعين جزاء بما كانوا يعلمون) وعلى مدى صفحتى ٧٣,٧٤ من هذا الجزء الثالث يذكر لنا السيوطى أقوال كثير من أصحاب محمد عن آيات قرآنية لايجدونها فى هذا المصحف الذى جمعه عثمان بن عفان والموجود الآن بين أيدينا ويلاحظ القارئ ان أقوال هؤلاء الصحابة وبالأخص الخلفاء الأربعة وابن عباس وابن مسعود هو مايعتمد عليه كل دارس للاسلام بلا استثناء .

آيات كثيرة تسقط من سورة التوبة أيضا

يقول السيوطى فى «الاتقان» ج١ ص ١٨٤ مايلى (يقول مالك ان سورة التوبة سقط منها آيات كثيرة فى أولها ومنها بسم الله الرحمن الرحيم وقد ثبت أنها كانت تعادل سورة البقرة فى طولها) هذا معناه انه سقط منها ١٥٧ آية. ومن سورة الأحزاب ضاعت آيات أكثر من هذا كما رأينا . وفى نفس الصفحة يذكر لنا السيوطى ان باسم الله الرحمن الرحيم كانت موجودة فى سورة التوبة فى مصحف ابن مسعود الذى أخذه منه عثمان وحرقه وقت كتابة المصحف الذى بين أيدينا الآن .

ليس فقط آيات بل سور كاملة حذفت

يؤكد لنا السيوطى وكل العلماء ان مصحف ابن مسعود كان يشتمل على سورتين هما الحفد والخلع وكان ترتيبهما بعد سورة العصر (راجع ج١ ١٨٢ ، ١٨٣ الاتقان) وان مصحف ابن مسعود لم يكن فيه سورة الحمد ولا سورتى المعوذتان . وفى ص ١٨٤ يقول لنا السيوطى ان ابن أبى كعب كتب فى مصحفه سورتين يبدآن بـ «اللهم أنا نستعينك» واللهم أياك نعبد - وهما سورتى الحفد والخلع. وفى ص ١٨٥ يؤكد لنا السيوطى نقلا عن كبار الصحابة ، ان على ابن ابى طالب كان يعلم بهاتين السورتين وكذلك عمر بن الخطاب كان يقرأهما بعد الركوع والسورتان يذكرهما السيوطى بالكامل فى ص ١٨٥ لمن يريد ان يقرأهما . ويقول السيوطى ان هاتين السورتين كانتا موجودتين فى مصحف ابن عباس ايضا . ومن هنا يتضح ان القرآن كان يشتمل فعلا على هاتين السورتين . واذا تساءل القارئ ، مامعنى مصحف عائشة ومصحف ابن عباس ومصحف ابن مسعود ؟ هل كان يوجد عدة مصاحف ؟!

الاجابة لن نقدمها نحن ولكننا سنترك الكلام لعلماء الإسلام لنرى معا كيف تم جمع القرآن بعد موت محمد . أولاً فى عصر أبو بكر ثم بعد ذلك فى عصر عثمان . وكيف تم إحراق المصاحف كلها والاحتفاظ بواحد فقط.

فى عهد أبو بكر :

يقول لنا البخارى فى صحيحه ج٦ ص ٢٢٥ مايلى : (قال زيد بن ثابت ان أبو بكر قال لى أرى أن تجمع القرآن لان عمر أتانى وقال لى ان القتل استعر بقراء القرآن . وقلت له كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله . فقال عمر هذا والله خير فتتبع القرآن واجمعه . فو الله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ مما أمرونى به) (راجع «الاتقان» للسيوطى ج١ ص ١٦٥- د. شلبى ص ٣٨،٣٧ تاريخ التشريع) .

وأول سؤال يطرح نفسه هو: لماذا لم يأمر محمد بجمع القرآن؟ لماذا لم يشر عليه جبريل الملاك بهذا الأمر الخطير.حتى لايحدث ماحدث من خلاف واقتتال كما سنرى. ويحدث ماحدث من اختلاف على سور وآيات القرآن ؟

والسؤال الثانى : لماذا أعتبر زيد ان مهمة جمع القرآن أصعب من نقل جبل ؟

السؤال الأول: لا إجابة عليه واحتار فيه كل العلماء لان جبريل كان لابد له ان يأمر محمد بجمع الآيات والفصل فى أى خلاف او يؤخر الله وفاة محمد.

وأما السؤال الثانى فاجابته معروفة، لان قراء القرآن كان قد مات منهم الكثير، وقتل منهم من قتل فى حروب الردة وبالاخص فى معركة اليمامة

فكيف يستطيع زيد ان يجمع القرآن كله لانه لابد ان يذهب ويضيع قرآن كثير كما قال ابن عمر .

جمع القرآن وأختلاف الصحابة بشدة فى أيام عثمان

من أهم أحداث التاريخ الإسلامى ماوقع فى عهد عثمان بن عفان وخاصة مقتله على أيدى المسلمين وبعض الصحابة مثل عمار بن ياسر ومحمد ابن أبو بكر وعمرو بن الحمق وغيرهم . وذلك بتحريض من عائشة وعمرو بن العاص وطلحة والزبير على حسب ماجاء فى كل كتب التاريخ الإسلامى. ويقول د. أحمد شلبى فى ص ٣٨ من «تاريخ التشريع» (ان القرآن جمع ووضع عند حفصة ولم يذاع على الناس حتى جاء عهد عثمان بن عفان . وكان حذيفة (أحد الصحابة) يقود الحروب فى أرمينية وأذربيجان . فقال عثمان ان المسلمين يختلفون على قراءة القرآن ويتقاتلون ، فأمر عثمان زيد بن ثابت ومعه ثلاثة بجمع القرآن فى نسخة واحدة . وبعد ان فعلوا ذلك أمر عثمان بحرق باقى المصاحف الموجودة بايدى أصحاب محمد وكان ذلك سنة ٢٥ هجرية . وهذه الاحداث بالطبع يتفق عليها الكل (راجع البخارى ج٦ ص ٢٢٦ والسيوطى فى الاتقان ج١ ص ١٧٠ وابن كثير فى البداية والنهاية ج٧ ص٢١٨) .

وبخصوص حرق المصاحف يذكر ابن كثير مايلى (ان عثمان أحرق باقى المصاحف التى كانت فى ايدى الناس لان الناس كانوا يختلفون فى القراءة ويتشاجرون ، ولما جاءوا لأخذ مصحف ابن مسعود ليحرقوه قال لهم : أنا أفهم أكثر من زيد بن ثابت - الذى أمره عثمان بجمع القرآن - فكتب عثمان لابن مسعود يدعوه ويرجوه ان يسلم مصحفه ليحرق .

وابن مسعود قال عنه ابن كثير فى ج٧ ص ١٦٢ انه كان يُعلم الناس

القرآن والأحاديث وكان يظن البعض أنه من أهل بيت محمد لكثرة دخوله اليه . بينما كان زيد لم يزل بعد صبيا صغيراً .

أربعة ليس منهم زيد !

يؤكد البخارى فى صحيحه ج٦ ص٢٢٩ ان محمد النبى قال بوضوح ، خذوا القرآن من أربعة ، منهم ابن مسعود وأبى ابن كعب ولكن ليس من بينهم زيد بن ثابت الذى أمره عثمان بجمع القرآن ولم يشرك معه ابن مسعود أو ابن كعب وسط حيرة كل المسلمين وأصحاب محمد . وأما الشيخ كشك فيقول لنا فى فتاويه ج١ ص ١٠٢ (ان أهم أربعة علماء فى التفسير هم ابن عباس وابن مسعود وعلى بن أبى طالب وابى بن كعب) هؤلاء هم الأربعة الكبار والباقون دونهم . من الملاحظ ان أثنين من هؤلاء الأربعة الكبار . ابن مسعود وابى ابن كعب كانا يكتبان فى مصحفهما سورتى الحفد والخلع الغير موجودتين الان فى القرآن الموجود بين أيدينا . وابن مسعود يؤكد ان سورة الحمد وآخر سورتين فى القرآن وهما المعوذتان ليست من القرآن ابدا (ج١ من الاتقان ص٢٢٠, ٢٢١) ومع ذلك كتبهما زيد بن ثابت! واحرق مصحف ابن مسعود. وابى ابن كعب هو الذى قال ان سورة الاحزاب (٧٣ آية) كانت تعادل سورة البقرة (٢٨٦ آية) .

لماذا أمر عثمان بحرق مصاحف الصحابة ؟

بكل تأكيد لانها كانت تختلف مع المصحف الذى جمعه زيد بن ثابت كما رأينا والا ماكان قد حرقها . وقد اعترض ابن مسعود على حرق مصحفه وكذلك ابى بن كعب . وأما بخصوص مصحف على ابن ابى طالب فيقول لنا الامام الخوئى فى كتابه البيان ص٢٢٢ مايلى (ان وجود مصحف للامام على أمر لاشك فيه وكل العلماء يقولون ذلك . وان به

زيادات ليست فى القرآن الموجود الان . وهذه الزيادات هى بعنوان التنزيل من الله شرحا للمراد) والامام الخوئى هو من كبار علماء الشيعة وهو هنا يستند على ماذكره الامام الطبرى فى كتابه الاحتجاج (راجع الشيعة والتصحيح د. موسى ص١٣٢، ١٣٣) .

يقول د. موسى مايلى (ان علماءنا وفقهاءنا يستدلون على وجود مصحف للامام على برواية يذكرها الطبرى فى كتاب «الاحتجاج» وهى ان الامام على قال لطلحة : ان كل آية انزلها الله على محمد موجودة عندى بإملاء الرسول وخط يدى وكذلك شرح كل آية وكل حلال وحرام) . وحتى الشيخ كشك وهو من علماء السنة يقول فى الفتاوى ج١ ص ١٠٣ (ان على قال : اسألونى عن كتاب الله فو الله مافى آية الا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أفى سهل أم فى جبل) على بن أبى طالب رباه محمد وهو بعد صبيا وأول من أمن به من الفتيان وأكثر من يعلم القرآن وكان له مصحف خاص به . ومع ذلك يُستبعد مع ابن مسعود وابن أبى كعب فى أمر جمع القرآن وتحرق مصاحفهم بأمر عثمان !!

لقد غيرت كتاب الله :

قال هذه الكلمات الصعبة الخطيرة محمد ابن أبو بكر الصديق لعثمان قُبيل مقتله . ثم قاد آخرين لقتله اشر قتله وهو يقرأ القرآن . وكان عديد من قراء القرآن يشتمون عثمان . وكانوا ضده ويشجعون المسلمين عليه (راجع البداية والنهاية . لابن كثير ج٧ ص ١٦٦، ١٨٥) .

والسؤال الآن هو : لماذا أتهم ابن ابى بكر عثمان بتغيير القرآن ؟

ولماذا يهاجمه قراء القرآن ؟ ولماذا تقول حميدة بنت أبى يونس ومعها

آخرون لقد غير عثمان القرآن . ولماذا يستبعد الأربعة الكبار وتحرق مصاحفهم . ويكلف بأمر جمع القرآن آخرون ، هل غير عثمان المصاحف فعلا ؟ كبار الصحابة يقولون – نعم .

مثال لاختلاف الصحابة :

يؤكد لنا السيوطى نقلا عن جميع العلماء ان كبار الصحابة اختلفوا فى عدد سور وآيات القرآن وفى ترتيب هذه السور ثم ذكر لنا الترتيب فى مصحف على وابن مسعود (راجع «الاتقان» ج١ ص١٧٦، ١٨٩) .

ويقول لنا فى ص ١٧٦ ان جمهور العلماء قالوا : ان ترتيب السور كان بإجتهاد من الصحابة وقد اختلفوا فيه . وفى نفس الصفحة يعترف السيوطى بوجود مصحف للإمام على وآخر لابن مسعود واخر لابى ابن كعب ويعتبر الخلاف على اية بسم الله الرحمن الرحيم مثالا صارخا على اختلاف أكبر الصحابة والعلماء . فالبعض قال انها ليست آية فى القرآن . فقال لهم ابن عباس لقد انكرتم ١١٤ آية . (راجع الكشاف ج١ ص٢٤-٢٦) ويذكر الزمخشرى ان الذين انكروا هذه الآية هم ابن مسعود نفسه وابو حنيفة ومالك وكل قراء وفقهاء المدينة المنورة والبصرة والشام ! حتى ان الامام مالك كان يقول : ان هذه الآية لاينبغى ان تقرأ فى الصلاة لا جهراً ولا سراً، لأنها ليست من القرآن ويتفق الشيخ كشك مع الزمخشرى فى هذا الامر ان خلافاً شديداً وقع بين أكبر العلماء بسبب هذه الآية . وان علماء كبار يتفقون مع مالك أنها ليست آية فى القرآن ! (راجع الفتاوى ج٩ ص٤١-٤٧) ولكن هذه الآية موجودة فى كل سور القرآن عدا سورة التوبة. واذا تساءلنا عن سبب عدم كتابتها فى سورة التوبة فاننا نكتشف أنه الاجتهاد البشرى وخطأ وقع فيه عثمان فى جمع القرآن .

ظننت ظناً خاطئاً .. قال عثمان بن عفان

يقول لنا السيوطى فى ج١ من الاتقان ص١٧٢ ، ١٧٣ هذا الحوار الهام قال ابن عباس لعثمان : (ماحملكم على ان قرنتم بين سورتى الانفال والتوبة ولم تكتبوا بينهما ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ووضعتموها فى السبع سور الطوال ؟ فقال له عثمان : كان رسول الله تنزل عليه السور وكانت «الانفال» من أوائل مانزل بالمدينة . وكانت «التوبة» من اواخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها . فمات الرسول ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر باسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتها فى السبع الطوال) .

تعليق:

اذن كان الامر أحياناً فى جمع القرآن يعتمد على ظن واجتهاد عثمان بن عفان وكان أحياناً يخطئ فى ظنه كما أعترف لابن عباس لما سأله متعجبا لان عثمان أعتقد ان سورتى الانفال والتوبة هما سورة واحدة . ومحمد نفسه لم يوضح لهما الامر حسب قوله .

والإمام السيوطى فى ج١ «الاتقان» ص ١٩٥ يقول لنا (ان الخلاف الذى وقع بين العلماء بسبب هذه الآية وهل هى من القرآن أم لا أحد أسبابه أنها جاءت فى بعض الأحرف والقراءات السبع للقرآن ولم تنزل فى البعض الآخر . وسوف نشرح بإختصار الان مامعنى ان القرآن ينزل بسبعة أحرف ، ثم ننتقل لمحتويات القرآن وهو موضوع حديثنا الأخير .

الأحرف السبعة للقرآن :

هذا الامر متفق عليه تماما من جميع العلماء وذلك بسبب أقوال كثيرة ومشهورة لمحمد ذكرها البخارى وغيره وبسبب قصة مشهورة حدثت بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وكان محمد هو الحكم بينهما .

ماذا قال محمد : نقرأ فى(البخارى ج٦ ص ٢٢٧ والاتقان للسيوطى ج١ ص١٣١-١٣٢) ان محمد قال : اقرأنى جبريل حرف فراجعته ولم ازل استزيده ويزيدنى حتى انتهيت الى سبعة أحرف . وقال أيضا مايلى : ان ربى أرسل الى ان اقرأ القرآن على حرف فرددت اليه وقلت له ان يهون على أمتى فارسل الى ان اقرأ على حرفين فرددت اليه مرة أخرى فأرسل الى ان اقرأ ، على سبعة أحرف . وقال أيضا : ان جبريل وميخائيل اتيانى فقعد جبريل عن يمينى ، وميخائيل عن يسارى ، فقال جبريل : اقرأ القرآن على حرف ، فقال ميخائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف . هذه هى أقوال محمد نقلا عن ابن عباس كما ذكرها البخارى ومسلم والسيوطى وقبل ان نشرح معنى الاحرف السبعة ، دعنا أولا نرى ماذا حدث بين عمر وهشام .

لقد اقرأنيها على غير ماقرأت .. قال عمر .

يقول البخارى (قال عمر بن الخطاب سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرأ بها رسول الله . فكدت أساوره فى الصلاة فصبرت حتى فرغ فأخذته بردائه وقلت له من اقرأك هذه السورة ؟ فقال اقرأنيها رسول الله . فقلت له كذبت فان رسول الله قد اقرأنيها على غير ماقرأت فانطلقت به اقوده لرسول الله . فقلت انى سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرأ فيها . فقال رسول الله : ارسله (لأنه كان مازال ممسكا برداءه) اقرأ

ياهشام فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ . فقال رسول الله : كذلك انزلت ، ثم قال اقرأ ياعمر : فقرأت القراءة التى اقرأنى . فقال رسول الله كذلك انزلت ، هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا ماتيسر منه) (راجع صحيح البخارى ج٦ ص٢٢٧ ، ٢٢٨ - د. شلبى «تاريخ التشريع» ص٤٠) . كل المراجع ذكرت هذه القصة المشهورة التى فيها وافق محمد على القراءتين المختلفتين لإحدى سور القرآن .

معنى الأحرف السبعة:

يقول لنا السيوطى فى «الاتقان» ج١ ابتداء من ص ١٣١ أن علماء الإسلام كلهم اعترفوا بوجود سبع قراءات للقرآن . وبعضهم مثل ابن قتيبة قال (ان هناك اختلافات بين القراءات فى المعنى وليس فى اللفظ أو اللهجة فقط . فالمعنى قد يتغير لبعض الكلمات وذلك حسب تشكيل الكلمة فقد يكون الفعل ماض أو طلب (أمر) مثلما جاء فى سورة سبأ ١٩ . وأيضا حسب وضع النقط قد يختلف المعنى أو حسب زيادة أو نقصان فى الآية أو بإستبدال كلمة بأخرى) هذه هى أقوال ابن قتيبة وهو واحد من أكبر العلماء القدامى على الاطلاق . ويتفق معه ابن الجزرى حيث يقول ان المعنى قد يتغير من قراءة لاخرى ، ويقول السيوطى ان العلماء قالوا ذلك بسبب ماحدث بين عمر وهشام لان كلاهما من قبيلة واحدة وهى قريش ومن لغة واحدة ومن المحال ان يكون عمر قد انكر على هشام لغته . وهذا يدل على ان المراد بالأحرف السبعة ليس مجرد اختلاف فى اللهجات ولغات القبائل العربية لانهما من قبيلة واحدة (راجع الاتقان ج١ ص١٣٦) .

ولكن بعض العلماء مثل الطبرى يقول : ان الاختلاف وقع فى الالفاظ وليس فى المعنى مثل تعال أو أقبل وأذهب واسرع أو عجل . ويتفق مع

الطبرى أحد العلماء الذى قال ان ابن مسعود كان يقرأ ﴿كلما اضاء لهم مشوا فيه﴾ (٢:٣٠) أو يقول مرّوا فيه أو سعوا فيه، أى نفس المعنى ولكن بألفاظ مختلفة .

تعليق:

واضح ان الاختلاف كان فى المعنى ايضا وليس فى اللفظ فقط.والا ما كان عمر اعترض هشام كما ذكر السيوطى لانهما من نفس القبيلة ولهما نفس الالفاظ. المهم ان هناك سبع قراءات للقرآن وليس قراءة واحدة حتى ان السيوطى قال فى ص١٣٦ ج١ ان الامر استشكل على العلماء لان الاحرف السبعة تستلزم ان جبريل كان يلفظ اللفظ سبع مرات بسبع طرق مختلفة .

المصحف العثمانى .. الموجود بين أيدينا

يقول السيوطى فى «الاتقان» ج١ ص١٤١ ، ١٤٢ مايلى (ان جماهير العلماء والأئمة قالوا ان المصحف العثمانى كان على حرف واحد فقط) وفى ص١٧٠, ١٧١ يقول: لما اقتتل الغلمان والمعلمون فى عهد عثمان بسبب الاختلاف فى القراءة حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد لانه خشى الفتنة عند اختلاف أهل الشام والعراق فى حروف القراءات، واما قبل ذلك فقد كانت المصاحف من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التى نزل بها القرآن. عثمان بن عفان ادخل تعديل على ما اجازه محمد لاننا رأينا انه سمح بإختلاف القراءات كما حدث فى قصة عمر وهشام وكما قال الماوردى ان محمداً أجاز القراءة بأى واحد من الحروف السبعة وأجاز ايضا ابدال حرف بحرف (الاتقان ج١ص١٣٧) فحدث خلاف وقتال بين المسلمين فى الشام والعراق، فانقذ عثمان الموقف وأكتفى بقراءة واحدة بلغة

قريش وأحرق الباقى .

ومع ذلك تظل المشكلة قائمة :

وجه أحدهم سؤالا للشيخ كشك يقول فيه : سمعت قارئا يقرأ ﴿يا أيها الذين آمنوا ان جائكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ فقرأها فتثبتوا ! فأرجوا توضيح لهذه القراءة وأمثالها . فأجابه الشيخ كشك قائلا : ان قول القارئ فتثبتوا قراءة مشهورة وصحيحة ومتواترة قرأ بها كل من حمزة والكسائى وخلف وهؤلاء الثلاثة من العشرة الذين أجمع المسلمون على صحة قراءتهم وكون المصاحف التى رجع اليها السائل غير موجود فيها هذه القراءة فهذا صحيح ايضا لان المصاحف التى اطلع عليها منقوطة على رواية حفص وقد صحت هذه القراءات كلها وتواترت ولو ان السائل الكريم تأمل قليلاً لوجد ان رسم الكلمة يحتمل القراءتين معا حسب اختلاف النقط وهذا سر من اسرار مصحف عثمان حيث لم يكن به نقط ولا شكل عندما كتب . (راجع فتاوى الشيخ كشك ج١ ص١١٣، ١١٤) هذا ماذكرناه سابقا ان عدم وجود نقط أو تشكيل يؤدى حتما الى اختلاف القراءة ، فما بالك ماذا يكون الحال مع وجود سبع قراءات ولكننا نتعجب ونتساءل كيف تكون القراءات كلها صحيحة كما قال محمد وكما قال العلماء وكما ذكر الشيخ كشك . هل يوجد قرآن واحد أم سبع ؟ وأيهم كان موجوداً فى اللوح المحفوظ منذ الازل ؟

تاسعاً : محتويات القرآن

سوف يتعجب القراء بشدة فى الصفحات القادمة وسيزول القناع عن وجه القرآن ، وسيكتشف المسلمون أموراً ستجعلهم يعيدون النظر فى ثقتهم المطلقة فى هذا الكتاب ، وفى الهالة المحيطة به .

١- أسماء بعض سور القرآن والقصص الغريبة :

كنا قد ذكرنا أن كل علماء الاسلام يجهلون أسماء بعض سور القرآن أو ماذا تعنى هذه الاسماء ، مثل سورة طه - س - ياسين - قاف - نون لكن من الناحية الأخرى توجد سور معروف معنى أسماءها ولكن وراء هذه الأسماء قصص خرافية موجودة فى السورة . وكثير من سور القرآن أيضا تحمل اسماء حشرات وحيوانات وذلك مثل : سورة البقرة - الفيل - الماشية (الانعام) - النحل - النمل - العنكبوت! . وكذلك توجد فى القرآن سور تحمل أسماء الأوقات مثل : العصر - الفجر - الليل - الضحى .

سورة النمل :

يقول القرآن مايلى ﴿وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة : يا أيها النمل أدخلوا مسكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون فتبسم (سليمان) ضاحكاً من قولها . وقال ربى أوزعنى ان أشكر نعمتك وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لاعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين﴾ (٢٧ :١٧-٢٠) .

هذه القصة هى السبب فى تسمية هذه السورة بهذا الأسم ، وكل العلماء

بلا استثناء يقولون ان هذا الأمر خارق للطبيعة لكنه حدث فعلا مع سليمان الحكيم أنه قاد معركة حربية ضد النمل وكان جيشه مكونا من الجن والانس والطيور ! (راجع البيضاوى ص ٥٠١ ، الجلالين ص٣١٦، ٣١٧ والزمخشرى فى الكشاف ج٣ ص٣٥٢-٣٥٨) . وحينما جاء أحد أصحاب محمد وهو قتادة لأهل الكوفة ، التف حوله بعض المسلمون يسألونه عن هذا الأمر وسأله الأمام أبو حنيفة وكان غلاماً فى ذلك الوقت . وقال له : هل نملة سليمان كانت ذكراً أم أنثى . فقال له : كانت أنثى . هكذا ذكر لنا الزمخشرى وذكر لنا أيضا أن النملة التى حذرت أصحابها من سليمان كان اسمها «طليخة» وأن سليمان سمعها وهو على بعد ثلاثة أميال . وفى الآيات ٢١, ٢٢, ٤٣, ٢٤ من نفس السورة نقرأ ان سليمان أرسل طائر الهدهد مبشراً وكارزاً بوحدانية الله لملكة سبأ ولقومها . هكذا يؤكد لنا كل المفسرين بلا استثناء وهم يشرحون لنا آيات القرآن الواضحة هذه . وبالطبع تذكر لنا التوراة أن ملكة سبأ آمنت بآله اسرائيل لما جاءت ورأت حكمة سليمان وحكمة خدامه . ولم يكن إيمانها نتيجة كرازة طائر الهدهد ، المبشر والمعلم!! وبالطبع لاذكر فى الكتاب المقدس ولا فى أى تاريخ معروف عن المعركة الحربية هذه التى قادها سليمان ضد مملكة النمل .

سورة الأنبياء :

بخصوص سليمان أيضا ، نقرأ فى هذه السورة مايلى ﴿ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره الى الأرض ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافظين﴾ (٢١: ٨١, ٨٢) ويتفق كل العلماء على شرح هذه الآيات أيضاً ويقولون ان الله كان يسخر الرياح لتعمل كل مايأمرها به سليمان فكانت تارة تأتى له خفيفة وتارة عاصفة قوية اذا أراد

الشياطين حتى يغوصون فى البحر لاستخراج النفائس من الأحجار الكريمة وأيضا يقومون (أى الشياطين) بأعمال بناء المدن والقصور. ونفس هذه الكلمات بخصوص الريح والشياطين جاءت أيضاً فى مكان آخر فى القرآن . (راجع البيضاوى ص٤٣٥ والجلالين ص٢٧٤ والزمخشرى ج٣ ص١٣٠ من الكشاف) . وبالطبع علماء السعودية والأزهر يتفقون تماماً مع هؤلاء العلماء القدامى سواء فى موضوع النمل والهدهد أو فى موضوع تسخير الرياح وخدمة الشياطين لسليمان . فالشيخ الشعراوى يؤكد ان هذا الامر حدث فعلاً وان الله سخر الجن لسليمان لعمارة الأرض ومنفعة الناس (راجع الفتاوى ص ٤٢٢) ومادمنا ذكرنا الجن يليق بنا ان نذكر ماجاء فى السورة التى تحمل نفس الاسم .

سورة الجن :

نقرأ فى هذه السورة مايلى ﴿قل أوحى الىّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجيباً﴾ (٧٢:١) ويقول العلماء فى شرح هذه الآية : ان الله أخبر محمداً أنه وهو يصلى صلاة الصبح ويقرأ القرآن بجوار نخلة استمع اليه نفر من الجن بقرب مكة وهم من جنود ابليس ثم عادوا الى قومهم وقالوا لهم : انا سمعنا كلاماً بليغاً ومنظماً ولابد ان نتوب ونؤمن ولانعود مرة أخرى لعبادة الشيطان والخضوع له وكانوا بين ثلاثة وعشرة أشخاص. ويقول البيضاوى أن الجن هو جسم يغلب عليه النارية والهوائية أو هى أرواح مجردة أو نفوس بشرية فارقت أجسادها (راجع البيضاوى ص ٧٦٣ والجلالين ص ٤٨٨ والزمخشرى ج٤ ص ٦٢٣) واذا فتحنا صحيح البخارى ج٦ ص ٢٠٠ نجده يؤكد لنا أنهم شياطين استمعوا للقرآن من محمد فى صلاة الفجر وهو ذاهب لسوق عكاظ فتأثروا وتابوا وهكذا قال ابن

محمد فى صلاة الفجر وهو ذاهب لسوق عكاظ فتأثروا وتابوا وهكذا قال ابن عباس بنفسه . ونفس هذا الأمر أى سماع الجن لمحمد وتوبتهم جاء أيضا فى سورة الأحقاف ، ويتفق مع كل هؤلاء الشعراوى وكشك (راجع الفتاوى لكشك ج٧ ص٢٠) .

سورة الفيل:

اسم الفيل مأخوذ من قصة غزو الكعبة ، واذا فتحنا هذه السورة فاننا نقرأ ما يلى ﴿الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم فى تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول﴾ هذه الآيات هى معظم السورة، وشرح العلماء لها واحد . ويقولون أنه قبل مجئ محمد بعشرات السنين وربما فى وقت مولده بنى ملك اليمن واسمه أبرهة كنيسة فى صنعاء فجاء رجل عربى ولطخ الكنيسة وأحدث فيها تخريباً فصمم أبرهة أن يهدم الكعبة وقد كانت فى ذلك الوقت مقدسة عند أهل قريش الوثنيين اذ كانوا يحجون اليها كل عام وبدأت عملية الغزو بقيادة ملك اليمن هذا ومعه عدد كبير من أصحابه وهم يركبون الفيلة ، وكان هناك فيل عظيم قوى اسمه محمود ! فأرسل الله طيراً أسود اللون ومع كل طير حجر فى منقاره وحجران فى رجليه وضرب أصحاب القيلة ، وكان الحجر يقع على رأس كل رجل ويخرج من دبره، وعلى كل حجر اسم من سيقع عليه ليقتله ، ومات أبرهة ملك اليمن ميتة شنيعة هكذا يؤكد لنا الزمخشرى وكل العلماء (راجع الكشاف ج٤ ص٧٩٧ والبيضاوى ص ٨١١ والجلالين ص٥١٩ وأيضا السيرة النبوية لأبن هشام ج١ ص٣٨، ٣٩) ولم يذكر لنا القرآن لماذا ارسل الله هذه الطيور لينصر الوثنيين على المسيحيين! لكنه اكتفى بذكر هذه المعركة بين الفيلة والطيور المسلحة بالحجارة

سورة الكهف .. والفتية السبعة

سميت هذه السورة بالكهف لأن القرآن يذكر لنا أن بعض الفتية ومعهم كلبهم دخلوا كهف ومكثوا فيه أكثر من ثلاث مئة وتسعة سنة (٣٠٩) وجاء القرآن بحوالى سبع عشرة آية ليشرح لنا هذا الأمر (سورة ١٨:١٩-٢٥) ويؤكد القرآن بكلمات صريحة اتفق على شرحها كل المفسرين أن الله كان يمنع الشمس أن تؤذيهم وكان يقلبهم على جنبهم وهم نيام حتى لا تأكل الأرض لحومهم والكلب باسطاً ذراعيه وكان اسمه قطمير . وأما الفتية فكانوا سبعة وأسماؤهم هى : بمليخة - مكشلمينا - مرنوش - برتوش - شاذنوش - ومعهم راعى وكان من مدينة أفسس . هكذا يؤكد لنا البيضاوى ص ٣٩٠ والجلالين ص٢٤٤ ، ٢٤٥ وأيضا الزمخشرى فى الكشاف ج٢ ص٧٠٣ والعلماء المعاصرين بلا استثناء يوافقون على كل هذا التفسير . وقبل ان نترك سورة الكهف يليق بنا أن نذكر ماجاء عن موسى النبى فيها .

موسى والحوت والغلام والسفينة

جاءت هذه القصة الغريبة فى ثلاث وعشرين آية كاملة من سورة الكهف (١٨:٦٠-٨٢) وحسب ماجاء فى القرآن وشرح المفسرين المسلمين جميعهم فان ملخص القصة مايلى : (لم يوافق الله موسى على قوله أنا أعلم الناس وقال له أن لى عبداً اسمه الخضر هو أعلم منك فخذ معك حوت واذهب الى مجمع البحرين وعند تفقد الحوت ستجده . ففعل موسى ذلك ووجد الرجل . فقال له سأكون لك خاضعاً ولن أتمرد عليك . فأخذ الخضر موسى وركبا سفينة كانت لمساكين يعملون فى البحر ثم بدأ الخضر يخرق السفينة ليغرقها ! ولما اعترض موسى قال له الخضر ، لقد اتفقنا ان

لاتعترض وسوف أريك فى النهاية أنى أعلم منك فسكت موسى . ثم التقيا بغلام كان يلعب مع أصدقاءه فأخذه الخضر ثم قتله بعنف أما ذبحاً أو ضرب رأسه بالحائط كما يقول الزمخشرى فى الكشاف - فاعترض موسى ثم اعتذر للخضر ! ثم بدأ الخضر يشرح لموسى لماذا فعل كل هذه الأمور ، فقال له السفينة أغرقتها بأهلها لأن ملكاً شريراً كان وراءها وكان سيأخذها غصباً . وأما الغلام فقتلته لأن أبواه صالحان فخشيا أن يرهقهما بكفره)!.

تعليق سريع:

لامعنى طبعاً لهذه القصة الغريبة لأن الغلام المسكين لاذنب له حتى يقتل بهذه الوحشية من رجل يفتخر به الله ويقول لموسى أنه عبد صالح وأعلم منك ! وهل وصل علمه والمستقبل كان مكشوفاً أمامه فخشى ان هذا الصبى يكون مرهقاً لأبويه ؟ وهل هذا مبرر لذبحه أم لهدايته ؟!

وهذا الأمر جعل المسلمين يسألون ابن عباس : هل يحل للخضر أن يفعل ذلك بالغلام ؟ فقال لهم ان رسول الله نفسه قال نعم . ويحل ذلك لأى شخص لو أعطى علم بما سيفعله الغلام فى المستقبل (راجع البيضاوى ص ٣٩٦ والبخارى ج٦ ص٧٣٦ ، ١١٢ والجلالين ص ٢٥٠ والزمخشرى فى الكشاف ج٢ ص٧٣٦) ويؤكد لنا البخارى (ان الخضر أخذ الغلام وأقتلع رأسه وفصلها عن جسمه) هذا الخضر يفتخر به الله! وهذا أعلم من موسى!.

سورة البقرة:

فى هذه السورة الكبيرة سنذكر على الأقل أربع قصص غريبة :

أ) يهود يصيرون قرود : عقاباً من الله لأنهم اصطادوا سمكاً يوم السبت!

يقول القرآن فى سورة ٢ :٦٥ مايلى ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى

شرح هذه الآيات الواضحة (راجع البيضاوى ص ١٤ والجلالين ص١٠,١١ والزمخشرى ج١ ص٢٨٦) وهذا الأمر ، أى تحول اليهود الى قرود جاء أيضا فى سورة ٧:١٦٣-١٦٦ وفى سورة ٥:٦٠ تقول أنهم تحولوا الى قرود وخنازير !

ب) ملاكان يُعلمان السحر للناس : واحدة من أغرب قصص سورة البقرة ، فهل يصدق أحد أن الله القدوس يرسل ملاكين ليجرب الناس هل سيقبلون تعلم السحر أم لا ؟ يقول كل المفسرين المسلمين ان الملاكان هما هاروت وماروت وأن هذا الأمر حدث ببابل وكان الملاكين يقولان للناس : لاتتعلمان منا السحر لأنه كفر ولكن ان شئتم سنعلمكم ! فكان الناس يتعلمون كيف يفرقون بين الرجل وزوجته باستخدام السحر . (راجع شرح الجلالين ص ١٥ والبيضاوى ص٢١ والزمخشرى فى الكشاف ج١ ص٣٠١) ومن المفسرين المعاصرين الشيخ الشعراوى فى ص٤٢ ج ١ فى الفتاوى الذى يؤكد لنا أنه حدث فعلاً تفريق بين الرجل وزوجته بسبب السحر وأن الذى قام بذلك ملاكان ! ويقول الشعراوى مايلى (ان من خاصية الجن التشكل فمن الممكن أن يتشكل الجن على هيئة قرد على وجه المرأة فيبغضها زوجها كذلك من الممكن أن يتمثل الشيطان كالوحش على وجه الزوج فتنفر منه زوجته) .

ج) الملائكة هل يليق أن تسجد للأنسان ..؟

يقول الكتاب المقدس حاشا . لأن السجود لله وحده فلا الملائكة تسجد للانسان ولا الإنسان يسجد للملائكة ، لكن القرآن يؤكد لنا ان الله أمر الملائكة أن تسجد للإنسان فسجدوا إلا ابليس الذى رفض السجود فقد جاء مايلى : ﴿واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس أبى واستكبر وكان

من الكافرين﴾ والسبب وراء كل هذا يرويه القرآن فى الآيات السابقة فى قصة لا معنى لها اذ يقول مايلى ﴿واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة - يقصد الانسان - فقالوا أتجعل فيها من يفسد ويسفك الدماء فقال انى أعلم ما لاتعلمون . وعلم آدم الأسماء ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا أنك أنت العليم الحكيم﴾ وبعد ذلك قال آدم أسماءهم . فطلب الله من الملائكة أن يسجدوا له !! والآن نأتى للقصة الأخيرة فى سورة البقرة التى كانت سبباً فى تسميتها بهذا الأسم .

د) البقرة والميت : جاءت هذه القصة فى الأعداد٦٧-٧٣ واتفق جميع المفسرين على شرحها لإنها تشرح نفسها بطريقة واضحة وملخصها مايلى (أن شيخاً صالحاً من بنى اسرائيل كان له ابناً فجاء بنو أخيه وقتلوا هذا الأبن طمعاً فى الميراث وطرحوا جثته على باب المدينة . ولم يعرف من قتله . فقال الله لموسى : اذبح بقرة واضرب الميت ببعض منها - لسانها أو فخذها أو آذنها - ففعلوا ذلك فقام الميت وأخبر بمن قتله ثم مات ثانية على الفور) راجع شرح البيضاوى ص ١٤,١٥ - الكشاف للزمخشرى ج١ ص٢٨٩ - الجلالين ص١١) هذه هى القصة لم يسمع بها أحد من بنى اسرائيل .

سورة الحجرات:

لاتوجد قصة غريبة فى هذه السورة ولكن سبب التسمية تافه جداً ولايستدعى أن تنزل بأسمها سورة .

الآية تقول ﴿وينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون﴾ (٤٩:٤) وفى شرح هذه الآية يقول البيضاوى فى ص ٦٨٣ ما يلى (المراد حجرات

نساء النبى محمد وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم له من وراءها أما أنهم أتوها حجرة حجرة أوتفرقوا على الحجرات طالبين له) .

ونحن نجد نفس الكلمات ونفس التفسير تماماً للزمخشرى فى الكشاف ج٤ ص٣٥٧ وأيضا الجلالين فى شرحهما ص٤٣٥ حيث قالا (ان كل واحدة من نساء النبى كانت تناديه خلف حجرتها بصوت كان فيه غلظة وجفاء) هذه هى أقوال أكبر المفسرين فى الآية . وهل هذا الأمر الشخصى يستلزم أن ينزل جبريل الملاك بسورة أسمها الحجرات ! حجرات زوجات محمد !

سورة يونس .. الله يمنع الناس عن التوبة !

نكتفى فى هذه السورة بما جاء فى آية ٩٠ ، ٩١ منها ، يؤكد لنا القرآن ومعه كل المفسرين ان فرعون وهو يغرق فى البحر الاحمر قال : آمنت بالله ! لكن الله لم يقبل توبته وقال له : هل لأنك تغرق الآن تقول ذلك ؟ والعلماء المفسرين أصحاب محمد أمثال ابن عباس وابن عمر يقولون لنا ان محمداً نفسه قال لهم مايلى ،قال جبريل لى : لو رأيتنى وأنا آخذ من طين البحر وأسد به فم فرعون مخافة أن يؤمن فتدركه رحمة الله، راجع الجلالين ص ١٧٩ والزمخشرى ج٢ ص٣٦٨ . كلام الملاك لمحمد هذا لامعنى له بكل تأكيد لأن فرعون لو كان يرغب فى الإيمان فان الله يسر جداً بذلك . وليس هناك أى داع أن يسارع الملاك جبريل ويأخذ طين من البحر ويسد فم فرعون حتى لايؤمن. الله لايرسل ملائكته لهذه الأمور الشريرة أى منع انسان عن التوبة والايمان لأن الذى يمنع الناس عن الايمان هو الشيطان وليس ملاك الله طبعاً . ولأن التوبة أساساً بالقلب فلايفيد شيئاً أن يمنع فمه من الايمان لأن المهم هو ما استقر فى قلبه .

والآن وبعد ان استعرضنا بعض هذه القصص يتبقى أمامنا ثلاثة موضوعات هامة وهى : الله فى القرآن - محتويات الجنة - الفرائض والشرائع .

الله فى القرآن

الجميع يعلمون أن إله الانجيل هو إله المحبة والحنان كما سنرى فى خاتمة هذا الجزء . الله فى الإنجيل تتدفق من قلبه مشاعر فياضة من الحب الأصيل العملى الذى ظهر بوضوح فى يسوع المسيح مخلصنا حيث يقول الإنجيل ان «الله بين محبته لنا اذ ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رومية ٥) .

السؤال الآن هو : لماذا بعد ست مائة سنة من المسيح أى بظهور محمد والإسلام يتغير الله ؟ لماذا صار جامد المشاعر ومتجهم الوجه ؟ والآن دعنا نرى المزيد من صفات الله كما يصورها لنا الإسلام .

١ - الله فى القرآن ليس محبة .. وليس أبونا

يذكر القرآن لله (٩٩) اسم وصفة بينهم أنه متكبر وأنه رحيم لكن أبداً ليس من بينها أنه محبة ! ومعروف ان المحبة كلمة أوسع وأقوى من مجرد الرحمة فنحن مثلا لانقول ان الأب يرحم أولاده بل يحبهم أو ان الرجل يرحم زوجته بل يحبها . **المحبة كلمة غنية بكل معانى البذل والتضحية** .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فأن الله رحيم نظرياً فقط فى القرآن أى بالأسم فقط لأن الأوامر الخاصة بضرب النساء وقتل المرتد ونشر الدين بالسيف لاتمت للرحمة بصلة بل تتسم بالقسوة والخشونة والقسر والارهاب .

الانسان يمكنه ان يتمتع بمشاعر الأبوة ويفيض بالحب على أبنائه .

لذلك لابد ان تكون لله نفس الصفة تجاه خلائقه . لكن القرآن يتصور الله ويصوره لنا كالسيد المخيف وليس كالأب المحب ونحن مجرد عبيد يخافون بطش سيدهم . بالطبع الله هو سيدنا ونحن عبيده ، هذه حقيقة ، لكن الله رفعنا أيضاً لمنزلة البنين ! لذلك يقول الله فى الانجيل «لا أعود أسميكم بعد عبيد بل أحباء ، يقول القرآن فى سورة المؤمنين مايلى ﴿والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة انهم إلى ربهم رجعون﴾ . وقد أغنانا محمد نفسه عن فهم هذه الآية اذ شرحها لنا بكل وضوح فقد جاء مايلى فى البيضاوى ص ٤٥٧ والجلالين ص ٢٨٨ والزمخشرى فى الكشاف ج٣ ص١٩٢ (قالت عائشة يارسول الله هل الذى يخاف من الله هو الذى يزنى ويسرق ويشرب الخمر ولذلك يخاف العقاب؟ فقال لها محمد : لا يا أبنة الصديق بل هو الذى يصلى ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله لئلا لايقبل منه هذه الأمور) !!

٢- الله فى القرآن لايمنح طمأنينة أبدية .. بل ربما يمكر بعبيده !!

لاضمان أبدى للانسان فى الاسلام ! لا أحد يعلم مصيره الأبدى حتى ولو صلى وصام وتصدق على الفقراء . مشكلة الانسان وهى الخوف من المجهول بعد الموت لم يحلها الاسلام ! فبينما يطمئن الانجيل المؤمن بالمسيح على حياته هنا على الأرض أو هناك فى السماء حسب وعد الله له بالحياة الأبدية . فأننا نجد أعمدة الاسلام على أساس الآية السابقة وشرح محمد لها . أقول نجدهم مذعورين وخائفين من الموت ويجهلون مصيرهم! ونموذج حى وواضح لذلك هو أبو بكر الصديق نفسه أشد الناس تديناً وأكثرهم معرفة بأصول الدين الإسلامى وأشدهم قرباً لمحمد النبى . أبو بكر

الصديق نفسه الذى قال محمد انه من أحب الناس اليه فولاه المسلمون الخلافة مباشرة بعد موت محمد . أبو بكر هذا لما جاءه الموت وكان خائفاً سألوه عن السبب فقال مايلى: « و الله لا آمن لمكر الله ولو كانت احدى قدمى فى الجنة» (راجع خلفاء الرسول ص١١٤ - خالد محمد خالد) ياله من اعتراف صريح وواضح فهو لايطمئن لله بل يخشى ان يمكر به حتى ولو كانت إحدى قدميه فى الجنة فانه ربما يغير رأيه على آخر لحظة ويدخله النار . هذا مع أن أبا بكر واحد من العشرة المبشرين بالجنة من محمد لكن داخل قلبه وفى أعماق نفسه لايطمئن !! نأتى الأن لرابعة العدوية وللحسن البصرى وهما من أكابر المسلمين بإعتراف الجميع وسيرتهم تملأ المكاتب . رابعة العدوية كانت كثيراً ماتصلى وتصوم بدون تقيد بفروض الاسلام . وكان يحج اليها الآلاف ليستمعوا إلى أرشاداتها فى زمن الخليفة هارون الرشيد فى العراق . والحسن البصرى يؤكد الكل أنه عالم فقيه تلقى علومه من الصحابة مباشرة (راجع الاتقان للسيوطى ص ٢١١ ج٤) وأنه من أتقى أتقياء المسلمين .

جاء فى كتاب «رابعة العدوية بين الغناء والبكاء» للدكتورة سعاد على عبد الرازق ص ٤٤ مايلى «سألت رابعة العدوية الحسن البصرى قائلة : ماذا يقول الفقيه العالم اذا أنا مت . واذا نودى فى الخلائق يوم القيامة فريق فى الجنة وفريق فى النار فمن أى الفريق سأكون؟ فقال لها : هذا غيب ولايعلم الغيب الا الله » وفى ص ٨٧ نقرأ أن رابعة العدوية كانت تنتفض وتصيبها رعدة اذا ذكر الموت أمامها وتقع مغشية عليها ! وفى ص ٨٤,٨٥ من نفس الكتاب نقرأ ما يلى أيضا «كانت حياة رابعة العدوية مطبوعة بطابع الحزن والخوف . وكان الحسن البصرى على قمة طائفة الخائفين وقد ساد الحزن

حياته وأكثر من البكاء وجعله سُنة للناس جميعاً وكان يرى أن القرآن هو مفتاح الحزن المقيم وكان الحسن البصرى يقول مايلى (و الله يا ابن آدم لئن قرأت القرآن ثم آمنت به ليطولن فى الدنيا حزنك ويشتد خوفك وليكثرن فى الدنيا بكاؤك) وقال عنه أهل البصرة : ماكنا نراه الا وكأنه حديث العهد بمصيبة» . اين كل هذا الحزن من السلام الذى يملأ قلب المؤمن بشخص المسيح والذى يجعله يحيا حياة الفرح والبهجة . حينما يتذكر المؤمن الحقيقى بالمسيح الموت لايرتعد بل يرنم فى سرور وبهجة قائلا «ان سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى» مزمور ٢٣ ، ويقول أيضاً «لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح» (فيلبى ١) .

يقول الله فى القرآن مايلى ﴿لأملأن جهنم بالانس والجن أجمعين﴾ وفى آية أخرى يقول ﴿لو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا﴾ (يونس ٩٩) أما الانجيل فلا يقول ﴿لو﴾ لأن الله بالطبع يشاء ان جميع الناس يخلصون «هو لا يشاء أن يهلك أحد بل أن يقبل الجميع إلى التوبة» . الذى يهلك يكون لأنه رفض أختيار الله له . ولكننا نقرأ فى القرآن هذه الآية ﴿واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً﴾ (سورة الاسراء :١٦) ليلاحظ القارئ ان الله لم يهلك القرية لأنه رأى فيها فسقاً فأضطر أن يهلكها وهو متألم لذلك . ولكنه أراد أن يهلكها فوضع الخطة . اذ أمر مترفيها أن يفسقوا فيها وبالتالى وجب إهلاكهم وفى هذه الحالة يقوم مسرعاً بتدميرها . وأيضا يقول عن النار فى سورة مريم : ٧١ ﴿وان منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضياً﴾.. وتساءل الناس هل الكلام هنا عن الاشرار الخطاة أم عن كل المسلمين . ومامعنى الورود هنا ؟

يقدم لنا الإجابة محمد نبى الاسلام بنفسه ويقول مايلى (لايبقى بار أو

فاجر والا ويدخل النار) (السيوطى «الاتقان» ج٤ ص ٢٣٧) ويقول القرآن بعد ذلك «ثم ينجى الله من تلك النار الذين اتقوا» والشيخ كشك أيضا يؤيد هنا هذا الكلام للسيوطى فى «الفتاوى ج٦ ص٤١) .

ومادمنا ذكرنا الحياة الاخرة والخوف منها يليق بنا أن نتكلم ولو قليلا عن :

٣- الجنة فى القرآن :

ماهى الجنة كما تكلم عنها محمد وكما ذُكرت فى القرآن فى عشرات الآيات الصريحة ؟ فى كلمات قليلة نقول أن الجنة هى عبارة عن نساء جميلات وعذارى مغريات . الجنة عنب ورمان ، وفاكهة ولحوم ، وهى أيضا أنهار خمر وعسل للشرب المستمر وبالطبع حرير وأفخر الملابس وأعظم القصور . هذه هى الجنة فى المفهوم الإسلامى . آيات عديدة فى القرآن تقول ذلك بكل وضوح . لذلك اتفق عليها العلماء والمفسرين المسلمين سواء القدامى أو المعاصرين .

آيات القرآن:

سورة محمد (٤٧:١٥) أنهار الجنة الخمر والعسل واللبن . وأما بخصوص حور العين أو عذارى الجنة ونساءها الجميلات فنجد وصفاً كاملاً لها فى أماكن كثيرة . نذكر منها سورة النبأ (٧٨:٣١-٣٣) وسورة الواقعة (٥٦:٣٥-٣٧) وايضا الآيات ٢٢, ٢٣ من نفس سورة الواقعة . وأيضا سورة الصافات ٤١-٤٩ ،وايضا سورة الرحمن ٥٦ وسورة ياسين (٣٦:٥٥, ٥٦) . وأما بخصوص الفواكه ولحم الطيور فنجد وصفاً لها فى سورة (٥٦:١٥-٣٢) وأما المفسرين فنجدهم صريحين جداً يعترفون ويفتخرون

بكل هذه الأمور(راجع الجلالين ص ٣٢٨ وأيضا ص٥٤١-٤٥٢، ص ٤٩٩ والبيضاوى ص٧١٠، ٧١١ . ص٧٨١ والزمخشرى فى الكشاف ج٤ ص٦٩٠، ٤٥٣ ، ص٤٥٩-٤٦٢) وبالطبع ابن عباس وابن قيم الجوزية والبخارى ومسلم والقرطبى والحلبى والغزالى وكل العلماء والمفسرين القدامى اتفقوا على وجود هذه الأمور فى الجنة نقلا عن أقوال محمد نبى الاسلام نفسه وأنضم الى هؤلاء أشهر وأكبر العلماء المعاصرين مثل الشيخ الشعراوى والشيخ كشك . بل ان كاتباً مثل محمد على أبو العباس أصدر كتاباً سنة ١٩٨٧ من حوالى مائة صفحة كاملة وعنوان الكتاب «نساء أهل الجنة : أصنافهن - حسنهن - أوصافهن - جمالهن» وفيه تفصيلات أقوال العلماء وأقوال محمد نبى الاسلام بالتفصيل وفيه صلوات موجهة لله يتضرع اليه أن يمتعه بنساء الجنة !

والآن سنستعرض بعض أقوال هؤلاء المفسرين :

أقوال محمد نفسه :

يقول الشيخ الشعراوى فى كتابه «الفتاوى» ص٣٦ مايلى (سئل رسول الله - أنطأ فى الجنة - فقال نعم. والذى نفسى بيده دحماً دحماً فاذا قام الرجل عنها رجعت مطهرة بكراً) وفى معجم الطبرانى أنه سئل : هل يناكح أهل الجنة؟ فقال : بذكر لايميل وشهوة لاتنقطع دحماً دحماً . قال الجوهرى : الدحم هو الدفع الشديد ! .. وفى ص١٤٨ يقول الشعراوى ايضاً (ان رسول الله قال : والذى نفسى بيده ان الرجل ليفض فى الغداة الواحدة الى مائة عذراء) ونجد نفس الكلمات الاخيرة فى كتاب «نساء أهل الجنة» لأبو العباس ونقرأ فى ص ٤١ مايلى (قال رسول الله : ان الرجل من أهل الجنة ليُعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والجماع والشهوة) عن القرطبى فى

التذكرة ج٢ ص٢٠٧، ٢٠٨ وأحياء علوم الدين للغزالى ص٥٣٩، ٥٤٠ المجلد الرابع وفى ٤٤٨ من «الفتاوى» سئل الشعراوى ماهى الحور العين (التى سيستمتع بها المسلم فى الجنة) فأجاب هى النساء البيض ضخام العيون والبيضاوى وابن عباس يقولان أنهن بياض العيون فى سوادها . وفى ص ٢٦٦ يقول الشعراوى ايضا (ان ثدياها تشبه الكعب أى لم يتهدل بل ما زال ناتئاً يعنى نهديها لم يتهدلا . وانهن متساويات فى العمر (٣٣ سنة) (الكشاف ج٤ ص٤٦٢) وهذا هو معنى قول القرآن ﴿كواعب أتراب﴾ (سورة النبأ ٣٣) وفى تعليقه على هذه الكلمات يقول الزمخشرى ان ثدياها ستكون مستديرة (ج٤ الكشاف ص٦٩٠) . وأما الشيخ كشك فيقول ايضا فى ج٦ ص٤٢ من الفتاوى مايلى (أما مسألة الحور العين فهى تفضل من الله على عباده الذين اخلصوا له العبادة وهى زيادة على ما يتمتع به الداخل الى الجنة من أزواجه المؤمنات) كما وردت بذلك النصوص وبخصوص النساء فقد قال محمد «انما امرأة تؤمن بالله ماتت قبل ان تتزوج سيزوجها الله فى الجنة بخيار الصالحين» .

وفى كتاب «نساء أهل الجنة» يقول أبو العباس ان رسول الله قال ان الشهيد يزوج ٧٢ زوجة من الحور العين وله الحق أن يشفع فى سبعين من أقاربه ص٤٤ عن الترمزى . لذلك قال ابو العباس فى ص٣٣ (نسأل الله أن يمتعنا بنساء الجنة الابكار لأن البكر أعذب فماً وأشهى مواقعة من الثيب) وفى ص ٥٦ يقول لنا (قال رسول الله «مامن عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسيه وعند رجليه اثنتان من الحور العين يغنيان له») . ونحن نقرأ فى «احياء علوم الدين للغزالى» فى المجلد الرابع ص٥٣٧ ان محمداً سُئل عن معنى قول القرآن ﴿ومساكن طيبات فى جنة عدن﴾ فقال «معناها قصور من

لؤلؤ فى كل قصر سبعون داراً ، فى كل دار سبعون بيتاً ، فى كل بيت سرير، على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون وعلى كل فراش زوجة من الحور العين . فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام) وفى ص٥٤١ يقول «ان الرجل من أهل الجنة يتزوج ٥٠٠ حوراً و٤٠٠٠ بكر و٨٠٠٠ ثيب يعانق كل واحدة منهن بمقدار عمره فى الدنيا ومعروف ان محمداً ذكرللمسلمين انه صعد للسماء على دابة بين الحمار والبغل ورأى قصراً بجانبه جارية جميلة فسأل الملاك لمن هذه ؟ فقال له القصر والجارية لعمر بن الخطاب فأدبرت (أى جريت بعيداً) فقال محمد لأنى تذكرت غيرتك يا عمر ! فكان عمر يبكى وهو يقول : هل منك (أو عليك) أغار يارسول الله . (راجع البخارى ج٤ ص١٤٢ و ج٧ ص٤٧ و ج٩ ص٥٠) وايضاً صحيح مسلم الجزء الخامس و ص١٠٨ من تاريخ الخلفاء للسيوطى .

المؤمنون فى الجنة ..ماهو شغلهم الشاغل ؟!

ليس هو تسبيح الخالق والترنيم له . ولكن كشفت (سورة يس الآية ٥٥-٥٦) ماهو عمل المسلمين فى تلك الجنة المزعومة وسنقرأ الآن الآيات والشرح . يقول القرآن ﴿ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على الآرائك مكئون﴾ وقد اتفق المفسرون على هذه الآية وقالوا ان شغلهم هو افتضاض العذارى والأبكار ! راجع الجلالين ص٣٧٢ والزمخشرى فى ج٤ ص٢١ من الكشاف ونساء أهل الجنة ص٥٤ لأبو العباس وأحياء علوم الدين للغزالى المجلد الرابع ص٥٤١ وكل هؤلاء نقلوا هذا التفسير عن ابن عباس نفسه . وفى نفس الصفحة يقول لنا ابو العباس «عن قتادة عن انس ان النبى قال : يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا

وكذا من الجماع قيل يارسول الله أو يطيق ذلك ؟ فقال رسول الله : يعطى قوة مائة» .

ان شغل المؤمنين فى الجنة هو افتضاض العذارى والأبكار وممارسة الجنس معهن . وذكر لنا ابو العباس فى الكتاب «نساء أهل الجنة» ص٤٠ أن رسول الله قال (من لبس الحرير فى الدنيا لن يلبسه فى الآخرة . ومن شرب الخمر فى الدنيا لن يشربه فى الآخرة) عن القرطبى فى التذكرة ج٢ ص١٧٠-١٧١ .

هذه هى الجنة فى الاسلام ، أكل وشرب وثياب فاخرة ونساء جميلات وعذارى بيضاوات ضخام العيون ومخصصات للمتعة . فلا نتعجب بعد ذلك ان كثير من العرب دخلوا الاسلام لأنهم يفتقدون فى بلادهم لكثير من هذه الأمور . للماء الغير الآسن وللنساء البيضاوات وللحرير والقصور ومع ذلك لم يصدق ذلك كثير من العرب فكان السيف هو وسيلة الاقناع كما رأينا مع أبو سفيان اذ قال له ابو العباس فى محضر محمد : اشهد وآمن قبل ان نضرب عنقك حسب رواية الكل بلا استثناء. وأما على الجانب الآخر فالمسيح قال بكل وضوح «ومتى قاموا من الأموات لايزوجون ولايتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السموات» (متى ٢٢) وأيضا «ملكوت الله ليس أكلاً وشرباً بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس» (رومية ١٤) .

والآن ننتقل الى موضوع آخر فى القرآن .

الحج ..فريضة وثنية

يتفق كل المسلمون على ان ممارسة الحج كانت موجودة قبل مجئ محمد بمئات السنين لأنها حقيقة تاريخية معروفة للكل ان أهل قريش وكل

العرب المشركين كانوا يمارسون الحج ومحمد نفسه كان يمارسه معهم قبل أن يعلن نفسه نبياً وحتى بعد أن أعلن نفسه أنه رسول من الله كان هو وأصحابه يمارسون هذه الفريضة مع كل العرب ولم يغير فيها أى شئ (راجع جوامع السيرة النبوية لابن حزم ص١٤ - الاسلام عقيدة وشريعة للامام محمود شلتوت ص١١٣-١١٥ . وحتى بعد غزوة مكة وفتحها استمر الحال على ماهو عليه الى سنة ٩ هـ حين أرسل محمد علياً ابن أبى طالب ليعلن ان لا حج بعد هذا العام للمشركين وأن أمامهم ٤ شهور ليصيروا مسلمين أو يقتلوا . وبعد ذلك بدأ محمد يغير بعض الأمور ويكسر بعض الأصنام لكن عادات أخرى وثنية لم يبطلها بل بقيت فى ممارسات الحج الى يومنا هذا وسط ذهول كل أصحابه الذى توقعوا من محمد أن يلغيها .

العادات الوثنية

مثل السعى بين جبلى الصفا والمروة ، ومثل تقبيل الحجر الأسود ! وبخصوص الأمر الأول كان العرب المشركين يطوفون بين جبلى الصفا والمروة تعظيماً للأصنام التى أقاموها والتى اسموها آساف ونائلة . فلما كسر محمد هذه الأصنام استحى المسلمون من الطواف بهذين الجبلين ، وسألوا محمداً فأنزل اليهم آية فى القرآن تؤكد ضرورة استمرار هذه العادة . يقول ذلك كل المفسرين المسلمين للآيات الواردة فى سورة البقرة (٢:١٥٨) (راجع البيضاوى ص٣٢ ، ٣٣ الجلالين ص٢٢ والزمخشرى فى الكشاف ج١ ص٣٢٤) وقد جاء فى البخارى مايلى (قال أحد الصحابة لأنس بن مالك : هل كنتم تكرهون السعى بين الصفا والمروة ؟ فقال نعم ، لأنها كانت من الشعائر الجاهلية حتى انزل الله هذه الآية وقال انها ايضا من شعائر الله) (ج٢ ص١٩٥) وجاء ايضا فى صحيح مسلم مجلد ٣ ص٤١١

بشرح النووى نفس الموقف من أصحاب محمد . وقد قال ابن عباس نفسه مايلى (كانت الشياطين فى الجاهلية تطوف الليل أجمع بين هذين الجبلين وكان بينهما أصنام ، فلما جاء الاسلام قالوا يارسول الله لن نطوف أبداً بين الصفا والمروة فأنه شئ كنا نصنعه فى الجاهلية . فأنزل الله هذه الآية) (أسباب النزول للسيوطى ص٢٤) .

تقبيل الحجر الأسود:

هذا الحجر المشهور هو أحد أحجار الكعبة وكان عباد الأصنام يقدسونه ويقبلونه وقت الحج . ولما جاء الإسلام لم يبطل محمد هذه الممارسة الوثنية . بل مارسها بنفسه وأمر أتباعه أن يمارسوها ففعلوا ذلك وهم فى داخل أنفسهم متعجبين حتى ان عمر بن الخطاب له قول يعرفه جميع المسلمين وذكره كل العلماء . يقول البخارى فى صحيحه ج٢ ص ١٨٣ مايلى (لما جاء عمر بن الخطاب الى الحجر الاسود قبله وقال انى أعلم أنك حجر لاتضر ولاتنفع . ولولا انى رأيت النبى يقبلك ماقبلتك) (راجع ايضاً صحيح مسلم مجلد ٣ ص٤٠٦- الاسلام عقيدة وشريعة- شلتوت ص١٢٢) ومعروف ان الحجيج يزدحمون ويتسارعون لتقبيل هذا الحجر فتحدث بينهم اصابات بالغة ويقول الشيخ الشعراوى فى الفتاوى ج٣ ص١٦٧ مايلى (ان تقبيل الحجر الاسود أمر ثابت فى الشرع الإسلامى لأن محمداً كان يفعله ولاينبغى أن نسأل عن الحكمة من وراء ذلك لأن هذا الأمر عبادة) .

مناسك أخرى فى الحج

على المسلم أن يقف فوق جبل عرفة . وهذا الأمر يعتبر من أهم مناسك الحج حتى أن محمداً كان يقول : الحج عرفة . وبعد ذلك يتجه الحجاج الى جبل آخر (المزدلفة) ثم يصلون جبل منى فى اليوم العاشر من

الحج ويبدأون برمى الجمرات ثم يحلقون شعورهم أو يقصرونها ولكن يعتبر الحلق أفضل على أن يبدأ الحلاق بالجانب الأيمن من الرأس (لأن محمداً كان يفعل ذلك) ثم يذبحون الغنم . والبعض يفضل الذبح قبل ذلك لأن الذبائح تتكدس فى منى ويضطر البعض أن لايذبح غنائم بل يتبرع بالنقود وسط اعتراض من العلماء المسلمين لأنه يكون قد ألغى إحدى شعائر الحج ويحدث اختلاف شديد بين المسلمين فى هذا الأمر (راجع مناسك الحج للإمام شلتوت و صحيح البخارى ج٢ وصحيح مسلم ج٣ وأى مرجع عن شعائر الحج) .

الحج بالنيابة

أمر غريب ولكنه حقيقة متفق عليه من كل العلماء لأن النبى نفسه سمح به . فقد جاءفى البخارى ج٢ ص١٦٣ ان أحد المسلمين سأل محمداً : هل ممكن أن يحج عن أبوه الشيخ ؟ فقال له : نعم حج عوضاً عنه . وفى فتاوى الشيخ الشعراوى ج٤ ص١٨٨ جاء مايلى (ان امرأة سألت محمد هل ممكن أن تحج بالنيابة عن أمها التى ماتت قبل أن تؤدى الحج؟ فقال محمد : نعم حجى عنها وسمح لآخر أن يحج بالنيابة عن قريب له اسمه بشرمة) لذلك حينما سئل الشيخ كشك عن جواز الحج بالنيابة عن المتوفى والحى أجاب نعم يجوز (الفتاوى ج٢ ص١١٣) .

الحج اذن ليس عبادة شخصية ولكنه مجرد فرض . مجرد تأدية واجب ينبغى أن يؤديه المسلم أو ينوب عنه واحد أخر !

ومما هو جدير بالذكر أن الصوم أيضاً مثل الحج يجوز فيه موضوع النيابة هذا . فقد ذكر لنا ابن عباس مايلى (ان رجلاً جاء للنبى وقال له : يارسول الله ماتت أمى وعليها صيام أفأقضيه عنها ؟ فقال له رسول الله :

أرأيت لو كان على أمك دين أكنت تقضيه عنها ؟ فقال نعم . قال له النبى فدين الله أحق أن يقضى) (راجع ابن عباس ص١٢٣ - عبد العزيز الشناوى) الصوم أيضا مجرد فريضة يجب أن يؤديها المسلم حتى بعد أن يموت .

وفى نفس هذا الكتاب يذكر ماقاله محمد عن الحجر الأسود (أن الحجر الاسود نزل من الجنة شديد البياض أكثر من اللبن ولكن سودته خطايا بنى آدم) (راجع ص١٤٢) والان ماهى مكافآت الحج .

المكافآت

فى نفس المرجع السابق ص١١٧ يؤكد لنا ابن عباس ان محمداً دائماً كان يقول : ان الحاج الذى يركب دابه له سبعين حسنة بكل خطوة تخطوها دابته . اما اذا كان ماشياً على رجليه فله فى كل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات المسجد الحرام ، فقيل له : وماهى حسنات المسجد الحرام؟ فقال : كل حسنة بمائة ألف حسنة ! والآن ننتقل لموضوع آخر وفريضة أخرى .

الوضوءوالصلاة

فى هذا الموضوع نكتفى بذكر أمور قليلة :

١ - الاغتسال بالماء .. أو التراب !

قبل كل صلاة ينبغى على المسلم أن يغتسل بالماء - يديه ورجليه ووجهه وأذنيه واذا لم يجد ماء فيجب ان يستعمل التراب . تراب الارض ! وكنا قد ذكرنا أسباب نزول هذه الآية الصريحة التى تقول ﴿اذا لم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه﴾ (المائدة :٦) . حينما

فقدت قلادة من عائشة بالصحراء . ونحن لانفهم أهذا أغتسال أم اتساخ ، ان يمسح المسلم قبل الصلاة وجهه ويديه وأذنيه بالتراب ؟ لقد جاء فى صحيح البخارى باب كامل عن هذا الامر (راجع ج١ ص٩١) وكان النبى كما ذكر لنا البخارى يضرب بيديه فى تراب الارض ويمسح وجهه وكفيه (راجع ج١ ص٩٣) وكان يأمر أصحابه أن يفعلوا مثله (راجع صحيح مسلم ج١ ص٦٦٣) .

وبالطبع الوضوء له مكافآت عظيمة سواء كان بالماء أو التراب ، فقد قال محمد نبى المسلمين مايلى (من توضأ خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره وغفر له ماتقدم من ذنبه) (رياض الصالحين للامام النووى عن صحيح مسلم ص٣١٢ - باب الوضوء) .

٢-أمور تفسد الوضوء أو تقطع الصلاة وتلغيها

يصرف المسلم على الأقل خمس دقائق فى الاغتسال قبل ان يتقدم للصلاة ، لكنه قد يعيد الاغتسال مرة أخرى فى عدة حالات يعتبرها محمد أفسدت وضوءه لذا يجب إعادته بالكامل وذلك مثل لمس يد امرأة أو اذا حدث أمر اخر لايد للمسلم فيه وهو خارج عن ارادة اى انسان واقصد الفساء على حد قول محمد كما جاء فى البخارى ج١ ص٤٦ (قال رسول الله لايقبل الله صلاة من أحدث حتى يتوضأ والحدث هو فساء أو ظراط .. أو خروج ريح من المسلم)!

وأمر آخر وهو مرور حمار أو كلب أو امرأة من أمام المصلى مما جعل عائشة تقول للصحابة والخلفاء (لقد ساويتمونا بالحمار والكلب لانهم أكدوا ان محمداً قال ذلك لهم جميعا) راجع «المحلى» لابن حزم ج٤ ص٨ وفى ص١١ يؤكد لنا أن كل أصحاب محمد قالوا ذلك.

بعد ان يتوضأ المسلم ويغتسل ويبدأ الصلاة بل ويقترب من نهايتها ربما يحدث ان يمر من أمامه أخته مثلا أو أى امرأة فانه يكون مضطراً ان يعيد الوضوء ويعيد الصلاة من البداية . ومما يلفت النظر فى كل هذه الأمور ان الصلاة ليست علاقة شخصية وشركة حبية وحديث بين الانسان وإلهه بل مجرد فريضة ومجرد تأدية أمر مظهرى لاجوهر فيه . والا فما معنى ان الصلاة تلغى أو لاتقبل ويجب إعادتها اذا مر من أمام المصلى حمار أو كلب أو امرأة أو اذا خرجت منه ريح . كيف تلغى وقد تم فيها حديث بين الله والانسان ؟ كيف تلغى وهى أصلا علاقة شخصية تمت بين الانسان و الله ؟ أليست الصلاة هى وجود فى محضر الله وتسليم القلب والكيان له؟ فما معنى انها لن تقبل ويجب أن تعاد ؟! وماقيمة اذا كان الانسان أحدث (أخرج ريح) أو صافح امرأة ، لماذا تُلزم هذه الأمور البريئة المسلم أن يُعيد الاغتسال مرة أخرى ؟!

٣-أوقات معينة ممنوع فيها الصلاة

هل يصدق القارئ أيضاً هذا الأمر الغريب ان محمداً منع اتباعه من الصلاة فى أوقات معينة . مثل وقت طلوع الشمس أو وقت غروبها أى بعد الفجر حتى تطلع الشمس أو بعد العصر حتى تغرب الشمس تماماً . فاذا تساءلت عن السبب وراء هذا المنع فانه يقول لك (ان الشيطان فى هذا الوقت بالذات يدنى رأسه الى الشمس حتى يكون الساجدون لها كفاراً) هذا الامر يؤكده كل أصحاب محمد (راجع صحيح مسلم بشرح النووى مجلد ٢ من ص ٤٧٦ إلى ٤٨٦) ماجاء بعنوان «الأوقات التى نهى عن الصلاة فيها» . اتباع المسيح لايفهمون هذه الأمور لأنه فى أى وقت يجوز للمؤمن أن يدخل الى مخدعه ويغلق بابه ويصلى لأبيه السماوى . هكذا قال لنا

المسيح «في أى وقت» بل ان الانجيل يأمرنا قائلا «ينبغى أن يُصلى كل حين» «صلوا بلا انقطاع» .

٤ - مكافآت صلاة الجمعة وعقوبة تارك الصلاة

فى أحد أيام الجمعة كان محمداً يخطب فى المسلمين فى المسجد فجاءت جمال من الشام فتركه المسلمون وذهبوا للشراء والبيع ولم يتبق معه الا اثنى عشر رجلاً . فنزلت آية فى القرآن تقول ﴿اذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً﴾ (راجع صحيح مسلم مجلد ٢ ص٥١٤) لذلك وضع محمداً مكافآت عظيمة لمن يصلى الجمعة فقد ذكر لنا ابن عباس أن محمداً قال «الغسل - الوضوء - يوم الجمعة يكفر عن الخطايا والمشى الى المسجد يوم الجمعة كل قدم منها كعمل عشرين سنة . فاذا كمل المسلم صلاة الجمعة أخذ جائزة عمل مائتى سنة» (راجع ابن عباس - عبد العزيز الشناوى ص١٢١) وجاء ايضا فى صحيح مسلم المجلد الثانى ص٥١٠ مايلى (من توضأ ثم اتى الجمعة فأستمع وأنصت غفر له مابينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام) ما أسهلها طريقة لغفران الخطايا . الاغتسال والمشى الى المسجد والانصات هناك !.

أما بخصوص تارك الصلاة فانه يعتبر مرتداً ويجب قتله اذا لم يتب حيث هناك أقوال للعلماء امثال ابن حزم ، وابن تيمية والشافعى ومالك وكيف ان للزوج الحق ان يضرب زوجته حتى تتوب وتصلى . وقد ذكر لنا علماء الازهر أيضا فى جريدة اللواء الاسلامى عدد ٨٧/١٢/٣١ مايلى بخصوص مابعد الموت (قال محمد : ان تارك الصلاة يموت عطشاناً وجوعاناً وذليلاً ويضيق عليه فى القبر حتى تتكسر ضلوعه . ويسلط عليه ثعبان اسمه الشجاع الاقرع فيضربه وهو فى الارض حتى يغوص فى

الأرض سبعون ذراعاً ويسحبه من وجهه إلى نار جهنم) .

وكأن الميت يهمه أن تكسر ضلوعه أو لاتكسر ! أليس الجسد كله سيعود للتراب ؟ أو يهمه أن يأتى هذا الشيطان الأقرع ويضربه وهو فى القبر .

ويؤكد بعض العلماء ايضاً ان محمداً قال ان من يترك بعض الصلوات سيستكملها بعد ان يموت على جبل من نار !

فرض الله خمس صلوات ؟

معروف ان المسلم يجب عليه ان يؤدى خمس صلوات محفوظة باللغة العربية حتى ولو كان لايفهم معناها (اذا كان غير عربياً) لكن الله كان سيفرض عليه خمسين صلاة فى اليوم الواحد . هكذا يؤكد لنا محمد بنفسه، والأمر ببساطة ان محمد قال للمسلمين فى أحد الأيام ، انه خلال الليلة السابقة جاءه جبريل الملاك وأركبه على دابة اسمها «البراق» وهى بين البغل والحمار وذهب به الى القدس ثم الى السماء وهناك حدثت أشياء كثيرة، منها موضوع تخفيف فرض الصلاة وقد اتفق على هذا الامر كل العلماء ، ونزلت صورة كاملة تتحدث عن هذا الأمر «سورة الاسراء» (راجع صحيح البخارى ج١ ص٩٨ - السهيلى وابن هشام ج٢ ص٩ السيرة الحلبية مجلد ٢ ص ١٣٢) وهذه القصة المشهورة جاءت على النحو التالى (قال رسول الله فأقبلت راجعاً فلما مررت بموسى سألنى: كم فرض الله عليك من الصلاة؟ فقلت خمسين صلاة كل يوم . فقال ان الصلاة ثقيلة وأمتك ضعيفة . فارجع الى ربك واسأله أن يخفف عنك وعن أمتك فرجعت وسألت ربى فوضع عنى عشراً ثم انصرفت ومررت بموسى فقال لى مثل ذلك فرجعت وسألت ربى وهكذا تكرر الأمر عدة مرات حتى جعل لى خمس صلوات فى كل يوم وليلة ثم رجعت الى موسى فقال لى مثل ذلك

فقلت له قد راجعت ربى وسألته حتى استحييت منه فما أنا بفاعل . فمن أدى هذه الصلوات الخمس كان له أجر خمسين صلاة) وبهذه القصة الغريبة ننهى حديثنا عن الصلاة لننتقل الى موضوع آخر .

بعض القوانين والعقوبات فى الشريعة الاسلامية

نكتفى الآن بذكر عقوبة السارق وشارب الخمر .

السارق:

الشريعة الإسلامية صريحة جداً فى هذا الامر يقول القرآن مايلى «والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله و الله عزيز حكيم» (المائدة :٣٨) ويذكر لنا البخارى ان محمد قال «تقطع اليد اذا سرق شئ ثمنه ربع دينار فصاعداً لعن الله السارق . يسرق البيضة فتقطع يده أو يسرق الحبل فتقطع يده» (صحيح البخارى ج٨ ص١٩٩ - ٢٠١) وفى نفس هذه الصفحات يؤكد لنا البخارى ان كل أصحاب محمد وعائشة زوجته قالوا ان محمداً كان يقطع يد السارق اذا سرق مجن ثمنه ثلاثة دراهم . هذه الأقوال والافعال لمحمد نبى الاسلام اتفق عليها كل المفسرين وليس البخارى فقط . واتفقوا كذلك على شرح آية القرآن السابقة (راجع اذا اردت صحيح مسلم المجلد الرابع ابتداء من ص ٢٥٨ وابن تيمية مجلد ٢٨ ص ٣٣١ والزمخشرى فى الكشاف ج١ ص٦١٢) كلهم قالوا فى ربع دينار أو ثلاثة دراهم كان محمد يقطع اليد .

العلماء المعاصرون

فى كتاب «مشروع قانون الحدود الشرعية» ص١٢ نجد مايلى (يعاقب

السارق فى المرة الاولى بقطع يده اليمنى وفى حالة العودة تقطع رجله اليسرى واذا تكرر الامر يعاقب بالسجن حتى تظهر توبته) وفى نفس الصفحة نقرأ مايلى (لاتطبق العقوبات المنصوص عليها فى أى من الحالات الآتية :

١- اذا حصلت السرقة من الأماكن العامة اثناءالعمل فيها أو اى مكان مأذون للجانى فى دخوله مالم يكن المسروق فيها محرزاً .

٢- اذا حصلت السرقة بين الأصول والفروع أو بين الزوجين أو بين المحارم .

٣- اذا كان المسروق ثماراً على الشجر أو مايشابهها كالنبات غير المحصود وأكلها الجانى من غير ان يخرج بها .

٤- اذا كان شريكاً بالأتفاق أو التحريض أو المساعدة مالم تصل المساعدة الى حد اعتبار الجانى شريكاً بالمباشرة .فى كل هذه الحالات وفى غيرها لاتطبق العقوبة على السارق .

ويقول ابن قيم الجوزية فى ج٥ ص٥٠ من «زاد المعاد» أن محمداً امر أن المختلس وسارق ثمار الفاكهة لاتطبق عليه هذه العقوبة وهى قطع اليد .

تعليق سريع : هناك أمرين لايمكن تجاهلهما فى هذا القانون الاسلامى الخاص بعقوبة السارق :

الاول : نحن نعتقد ان أعفاء المختلس أو السارق من الأموال العامة من العقوبة يعتبر قصور شديد فى التشريع الاسلامى وكذلك عدم معاقبة الجانى اذا كان شريكاً بالاتفاق والمساعدة دون الاشتراك الفعلى فى الجريمة لأن التخطيط للجريمة والمساعدة عليها لابد ان يكون له عقاب . كذلك لامعنى

اطلاقاً لاعفاء الاقارب اذا سرقوا من بعض ! أو الاب اذا سرق من ابنه لأنه من المحتمل جداً أن يكون الابن مجتهداً وله اسرة وأولاد يعولهم ثم يأتى اب مستهتر ومسرف يسرق مال ابنه . فلماذا يمضى الاب بلا عقوبة . وهل يجوز أن يقول محمد «أنت ومالك لأبيك» حتى يعفى الاب من العقوبة ؟ أليس كل انسان شخصية مستقلة . أما موضوع السرقة من المال العام فلاتوجد بلد فى العالم لاتعاقب عليه لكن العلماء ومنهم ابن قيم الجوزية فى ج ٥ من «زاد المعاد» كما رأينا يؤكدون لنا ان محمداً أمر بإسقاط الحد على المختلس وخائن الوديعة .

الامر الثانى : من ناحية ذكرنا قصور القانون الاسلامى اذ يترك السارق فى حالات كثيرة بلا أى عقاب . ومن ناحية أخرى نذكر قسوة القانون الاسلامى اذ تقطع اليد فى ربع دينار أو ثلاثة دراهم أو حتى بيضة أو حبل كما قال محمد بنفسه ؟ أى عقل وأى منطق يقبل هذا الأمر ؟ ان يصبح الانسان عاجزاً عن العمل والانتاج وذو عاهة مستديمة لأنه سرق بيضة مثلا ! اليد عند محمد لاتساوى أكثر من ربع دينار!! وقد اختلف العلماء هل من حقه بعد قطع يده أن يستعمل يداً صناعية أم لا ؟

قصص مؤثرة :

قصة المرأة التى كانت تستعير الأشياء ولاترجعها لأصحابها ، وكيف قطع محمد يدها ورفض شفاعة أصحابه (البخارى ج٨ ص١٩٩) وقصة أخرى غريبة حدثت : فقد ذكر لنا المؤرخون المسلمون مايلى (سرق أحد الناس رداء صفوان وهو أحد أصحاب محمد فقبض عليه صفوان وآتى به الى محمد فأمر محمد ان تقطع يده فصرخ صفوان متعجباً وقال لمحمد : أعلى رداء تقطع يده ؟ هاقد وهبته له ! فقال محمد : ان ذلك كان ممكنا

قبل أن تأتى به إلىّ وأمر محمد ان تقطع يده فوراً (راجع ابن تيمية مجلد ٢٨ ص٣٠٠ وابن قيم الجوزية ج٥ من زاد المعاد ص٥١) .. لقد تنازل صفوان عن حقه لكن محمد رفض ذلك وقطع يد الرجل ! واذا قال أحدهم محمد فعل ذلك لأن هذا هو حق الله . نقول له ولماذا اذن قال محمد لصفوان كنت سأعفو عنه لو لم تأتينى به ، ألم يكن قد سرق فعلاً؟

أمور غريبة !! المجنى عليه اذا تنازل عن حقه الشخصى لايفيد الذى سرق رداء أو بيضة . فلابد أن تقطع يده الثمينة التى يعمل بها . والذى يختلس أو يسرق أموال الدولة يعفى من العقوبة . يالها من شريعة قاصرة لاعقل فيها ولكنها ممتلئة قسوة وظلماً . وقد كان محمد نبى الاسلام اذا قطع يد السارق يعلقها غى عنقه ! يده المقطوعة يعلقها محمد فى عنق السارق تنكيلاً به واذلالاً له وحتى يراه كل الناس . هكذا يؤكد لنا ابن قيم الجوزية فى زاد المعاد ج٥ ص٥٢ ، ٥٦ .

ويؤكد لنا أن محمد كان يأمر بقتل السارق اذا سرق خمس مرات .

أمر أخر:

يسمح الاسلام بضرب المتهم اذا ظهرت منه امارات الريبة . وقد فعل محمد نفسه ذلك ومحمد هو مثال المسلمين ومعلمهم فلقد ضرب محمد متهماً وحبسه قبل ان تثبت عليه التهمة (راجع ابن قيم الجوزية ج٥ ص٥٦) وهذا الامر متروك لصاحب الشئ المسروق ، هل يطلب ضرب المتهم والمشكوك فيه أم لا ! ولكن اذا طلب المجنى عليه ضرب المتهم فان محمد يأمر بضربه ! واذا اتضح انه برئ بعد الضرب يقتص من المجنى عليه بالضرب ايضاً ! محمد قال ذلك وفعله بنفسه مع بعض الناس اذ قال لهم : ان شئتم ان أضربهم (المتهمين) فان خرج متاعكم فذاك والا أخذت

من ظهوركم مثل الذى أخذت من ظهورهم . فقالوا له : أهذا حكمك ؟ فقال حكم الله ورسوله ! (راجع ابن قيم الجوزية ج٥ ص٥٢-٥٣) وقد ذكر ابن قيم هذا الكلام وهذه القصة تحت عنوان «امتحان السارق بالضرب» .

تعليق سريع :

قال محمد أن هذا هو حكم الله ورسوله ونحن لانصدق ذلك لأن الله لايعاقب انساناً حتى تثبت ادانته لا الله ولا المجتمع الحر العادل يقبل ذلك ! وهذا الامر الشرير اقره محمد بأقواله وأفعاله فصار ذلك سُنة للمسلمين تعذيب المتهم كما يحدث فى كثير من الحالات فى البلاد العربية .

شارب الخمر : عقوبته الجلد ٤٠ جلدة كما جاء فى كتاب «مشروع قانون الحدود الشرعية» حيث انه روى عن النبى أنه فعل ذلك وأنه قال من شرب الخمر فأجلدوه .

وفى نفس ص١٠ يشرح لنا علماءالأزهر طريقة الجلد ان السوط ينبغى أن يكون ذو طرف واحد وغير معقد ويجرد المحكوم عليه من ملابسه التى تمنع وصول الالم الى الجسم . ويوزع الضرب على الجسم . وتجلد المرأة وهى جالسة ومستورة الجسم ويوزع الضرب على ظهرها وكتفيها فقط .

ويقول لنا البخارى فى ج٨ مايلى (ان النبى كان يضرب شارب الخمر بالجريد - سعف النخل - والنعال ، وأنه اتى برجل شارب الخمر وامر اصحابه ان يضربوه بأيديهم ونعالهم وأرديتهم) . ويقول أحد أصحاب محمد وهو السائب بن يزيد مايلى (كنا نأتى بالشارب أمام رسول الله فنضربه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا وأيضا فى خلافة أبو بكر وجزء من خلافة عمر ولكن فى أواخر خلافة عمر أمرنا ان نضربه ٨٠ جلدة) (راجع صحيح

البخارى ج٨ ص١٩٦ - ابن تيمية مجلد ٢٨ ص ٣٣٦ - كتاب السنة وأهمها ص ٢٩ M. Yusuf ومعروف ان على بن أبى طالب كان أحيانا يضرب ٤٠ مثل أيام أبو بكر وأحيانا يضرب ٨٠ مثل أواخر خلافة عمر . ومعروف ان محمداً كان يأمر بضرب من يشرب ولو نقطة واحدة من أى شراب مسكر. ويقولون أيضاً ان محمد سؤل عن الخمر هل تكون أحياناً للتداوى؟ فقال لا . أنها داء ولاتكون دواء أبداً ؟ ومعروف علمياً أن الخمر تكون للتداوى أحياناً وللتطهير مع أنها داء بكل تأكيد وذلك مثل المخدر تماماً هو داء ويستعمل كدواء فى العمليات الجراحية. وقد قال محمد أيضاً مايلى «ان شرب أحد فاجلدوه وان شرب ثانية فاجلدوه وان شرب ثالثة فاجلدوه واما ان شرب رابع مرة فاقتلوه». (ابن تيمية مجلد ٢٨ ص٣٣٦) وفى ص ٣٤٧ يذكر لنا ابن تيمية مايلى (جاء قوم الى محمد وقالوا له اننا نتخذ شراباً من القمح نتقوى به على برد بلادنا . فقال محمد اذا كان يسكر اجتنبوه . فقيل له ان الناس غير تاركين اياه . فقال محمد : ان لم يتركوه اقتلوهم) . وذلك بالرغم من أنهم يشربون كمية قليلة بسبب البرد القارس . لكن مادام ممكن أن يؤدى للسكر فهو ممنوع والا الجلد ثم القتل ان لم يتركوه . وبعد ذلك يقولون لنا انها عدالة وحكمة التشريع الاسلامى . ونحن لانفهم ذلك سواء فى عقوبة السارق ، أو شارب الخمر . أو المرتد خاصة تعليق يد السارق فى عنقه بعد قطعها بسبب ربع دينار .

محمد نبى الرحمة واحترام الانسان فعل ذلك مع السارق وترك ابداننا تقشعر ونفوسنا تشمئز وضمائرنا الحرة تثور اذ كيف تعلق يد السارق فى عنقه بعد قطعها ولماذا يضرب شارب الخمر بالجريد والنعال من الجموع وأمام محمد؟! وأيضاً ضرب المتهم قبل ادانته . ونحن نعلم ان ادمان الخمر

هو من قبيل المرض الذى يتطلب العلاج والتطبب ولايستدعى الجلد ثم القتل بعد ذلك .. فكم من عشرات الآلاف استجابوا لعلاج الطب أو معجزات المسيح فى حياتهم بخصوص الادمان ولو تركوا لعدالة محمد لكانوا اليوم من سكان القبور .

والآن يليق بنا فى ختام هذا الجزء من بحثنا حول الاسلام ان نتكلم فى صفحات قليلة عن حقيقة المسيحية والمسيح .

حقائق عن المسيحية

فى هذه الخاتمة سنذكر بإيجاز بعض الحقائق الأساسية :

١- وحدانية الله .. ومعنى لفظ «ابن الله»

تؤمن المسيحية باله واحد لاشريك له فى المجد والسلطان والقوة . ذلك لأن وحدانية الله هى أمر لازم وطبيعى لأن الكون نفسه لايحتمل ولايحتاج أكثر من اله واحد كلى القدرة والمحبة والحكمة والعدل . الانجيل يؤكد لنا هذا الأمر فى آيات عديدة وحاسمة نذكر منها مايلى :

«أنت تؤمن أن الله واحد حسناً تفعل» - «لأنه يوجد اله واحد » - «الرب الهنا رب واحد فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك» .

والتوراة التى يؤمن بها المسيحيون تقول مايلى «انا الرب وليس آخر» «لا يوجد اله غيرى» بكل تأكيد «لا اله إلا الله» هذه هى الوحدانية . وأما موضوع الثالوث فهو موضوع آخر تماماً لايتعارض على الإطلاق مع موضوع الوحدانية بل يؤيدها ويشرح معناها . وعلى سبيل المثال نجد ان الانسان مع كونه روح ونفس وجسد لايتعارض مع كونه شخصاً واحداً. وحدانية الله ليست وحدانية مجردة كوحدانية الاشياء بل هى حية وناطقة وكائنة بذاتها ، الله الواحد حى بروحه وهذا هو الروح القدوس. الله الواحد ناطق بكلمته أى مفكر بحكمته وفهمه . وكلمة الله وحكمة الله هى يسوع المسيح (الابن) و الله الواحد كذلك موجود بذاته ، وهذا هو الآب ، هذا هو الله

. الآب والابن والروح القدس ليس ١+١+١ أى ثلاثة لان الله لايمكن أن يكون ثلاثة ولايمكن ان يكون ثالث ثلاثة حاشا ، ولكن ١×١×١ أى هو واحد لاشريك له . الله الهنا واحد نحن معشر المسيحيين ونعطيه وحده كل الاكرام والسجود لأنه لا اله إلا الله الاله السرمدى ضابط الكل بقدرته.

معنى لفظ «ابن الله »

معناها روحى بحت وليس لها آية دلالة جسدية على الاطلاق وهذا أمر مفهوم ومتفق عليه لأن الله روح وليس جسد ، الله من حيث هو الله جوهر روحى كما قال الانجيل ولايمكن طبعاً ان يلد أو يولد وحينما يقول المسيح فى الانجيل عدة مرات انه ابن الله فإن المقصود هنا ان له صفات الله وطبيعة الله . وذلك مثلما نقول ان فلان هو ابن البلد اى له صفات أهل البلد ولا مجال لأى واحد ان يعترض قائلا كيف نقول عن المسيح ان له صفات وطبيعة الله لأنه واضح للكل ان المسيح عاش حياة كاملة كمالاً مطلقاً من جميع النواحى فهو وحده لم يخطئ قط بالإضافة إلى ميلاده الفريد ونهايته العجيبة . فقد ولد من عذراء وصعد إلى السماء حياً . بالإضافة إلى حياته ومعجزاته الخارقة فقد كان له سلطان حتى على الطبيعة وأمواج البحر الهائجة يأمرها ان تهدأ فتهدأ وكان يقيم الميت بكلمة حتى لو له أربعة أيام فى القبر .

القدرة على الخلق

هل يستطيع أحد أن يخلق الا الله ؟ الاجابة السريعة لا . لايمكن لأن الخلق صفة خاصة بالله وحده .. هو وحده الخالق . لكن المسيح كان يخلق من طين الأرض طيراً اى كائناً حياً . والقرآن هو الذى ذكر ذلك مرتين فى سورة المائدة (٥:١١٠) وفى سورة آل عمران ايضاً (٣:٤٩) وان كان

القرآن قد ذكر ان هذا الامر فعله المسيح بإذن الله فنحن نقول ان الله وحده هو الخالق ولا يمكن ان يأذن لأحد بأن يشاركه فى هذا الامر الفريد وهو خلق كائن حى من تراب الارض . لأن الخلق صفة خاصة بالله وحده ، وهو لايمنح أى مخلوق مهما كان هذه الصفة الفريدة ، هذا هو المسيح وهذا هو معنى لفظ «ابن الله» ما أكثر الذين يحملون اسم «عبد الخالق» .

الولادة الجديدة والحياة ذات المستوى العالى

فى المسيحية نجد حقائق وعقائد عظيمة للغاية ، لكنها أحياناً تبدو أنها صعبة الفهم . لكن الانسان يجد بعد قليل انها بسيطة وعملية جداً ومن هذه الحقائق موضوع الولادة الجديدة هذا .

الانسان بطبيعته ضعيف وخائف سواء فى مواجهة أحداث الزمن أو فى مواجهة الموت . الولادة الجديدة ببساطة معناها ان الله يحل فى الانسان بروحه القدوس ويمنحه طبيعة جديدة فيصير الانسان قوياً من الداخل ويتمتع بسلام وهدوء وفرح وطمأنينة من جهة الحياة الأبدية بعد الموت .

كم يحتاج الانسان لهذا النوع من العلاقة مع الله، العلاقة التى يجد فيها ألفة ومحبة، فيكون الله أبوه وليس مجرد سيده، لذلك يقول الانجيل أن «الله لم يعطنا روح العبودية للخوف بل اعطانا روح التبنى الذى به نصرخ يا أبا الآب» (رومية ٨) .. فى المسيحية الله هو اله المحبة العملية يمنح الانسان كل شئ حتى روحه. روحه القدوس فيحدث نوع من الاتحاد بين الله والانسان. الله فى المسيحية ليس بعيداً عنا بل فى منتهى القرب. لا بالكلام بل بالعمل لأنه أى الله قد اتحد فعلاً بالانسان فى شخص المسيح وهو مايعرف فى المسيحية بالتجسد. فالمسيح هو ابن الانسان وليس فقط ابن الله. وبهذا الاتحاد، اتحاد الله بالانسان صار الباب مفتوحاً امام الانسان كى ينال

روح الله ويحدث نوع من الاتحاد والالتصاق ! امور عجيبة تفوق العقل ولم تكن حتى تخطر ببال الانسان لكنها أمور حقيقة وتليق بالله المحب ان يتحد بنا ليحقق للانسان شهوة قلبة لان الانسان المحدود لايطمئن ولايرتاح ولا يهدأ الى ان يتحد بالله الغير محدود حتى يتم شبع الانسان وتتحقق اشتياقاته الروحية . هذه هى المسيحية التى تقدم للانسان حياة مجيدة ولذيذة وتجعله يتمتع كل يوم بالشركة الحبية القلبية مع الله . بالولادة الجديدة ايضاً وسكنى الروح القدس يصير الانسان قادراً على الحرية من الخطية بكل أنواعها . أى أنه يصير قادراً على تنفيذ واجبات المحبة تجاه كل الناس الأصدقاء والاعداء الذين يوافقونه أو الذين يختلفون معه فى العقيدة والدين. ويصير قادراً على حياة الطهارة والعفة والقداسة وعلى حياة السلام والفرح حتى فى أصعب الظروف. وذلك لأن روح القدس روح الله يسكن فى داخله وبالمواظبة على الصلاة وقراءة الانجيل فإن المؤمن ينمو فى نعمة الله وتثمر حياته هذه الثمار الجميلة لذلك يقول الانجيل «واما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة وداعة صلاح إيمان تعفف» غلاطية ٥.

الصليب

ليس فقط مجرد حقيقة تاريخية بل مجئ المسيح كان اساساً من أجل الصليب وذلك لفداء الانسان . وقد ذكر المسيح هذا الأمر بنفسه مراراً كثيرة فقال «ان ابن الانسان لم يأت ليُخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» ومعروف ان نبوات كثيرة فى التوراة والمزامير جاءت عن صليب المسيح وكانت مكتوبة بعدة لغات ومنتشرة فى العالم وذلك قبل مجئ المسيح بمئات السنين . ولما جاء المسيح تمت كل النبوات وسط ذهول ملايين الناس الذين كانوا يقرأون التوراة ومزامير داود وأشعياء النبى .

لماذا الصليب ؟

أولاً : لإظهار محبة الله لنا . المحبة الباذلة ولكى نتعلم نحن معنى المحبة . وكيف ينبغى ان تكون ، يقول الانجيل هذه الآيات «الله بين محبته لنا اذ ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» وايضاً «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» وأيضاً «بهذا قد عرفنا المحبة ان ذاك وضع نفسه لاجلنا فنحن ينبغى لنا ان نضع نفوسنا لاجل الاخوة» .. المحبة تكون لكل الناس حتى الخطاة . والمحبة تكون عن طريق البذل من أجل المحبوب ، تعلمنا كل هذه الأمور من محبة الله لنا كما قرأنا فى الانجيل .

ثانياً : الصليب كان للتكفير عن خطايا البشرية وكل انسان يؤمن بالمسيح ويطلب ان يغتسل بدماء المسيح التى سالت فوق الجلجثة . الانسان اخطأ ومستحق العقاب من الله والتوبة وحدها لاتكفى لان المجرم لايستطيع أن يقف أمام القاضى ويقول له أنا تائب أعفو عنى لأنه لابد من عقاب للجريمة . لكن المسيح عوقب بدلاً منا وهذه هو الفداء، يقول الانجيل «المسيح أيضا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا ، البار من أجل الأثمة لكى يقربنا إلى الله» ويقول أيضا «الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم» وكان «عاملاً الصلح بدم صليبه» وايضاً «محا الصك الذى كان علينا فى الفرائض وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه (أى الصك بالصليب)» . كل هذه الآيات صريحة جاءت فى الانجيل عن صليب المسيح. وبخصوص النبوات جاء فى العهد القديم قبل المسيح بـ ٧٠٠ سنة ما يلى «مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه آثم جميعنا» (اش ٥٣) .

الآن ماذا نفعل ؟

لكى نبدأ مع الله علاقة سليمة ينبغى لنا أن نأتى إليه مباشرة بدون أى واسطة بشرية.. ربما نحن لم نفهم بعض العقائد بعد.. ربما لم نفهم قوة الصليب، لكننا اذا اتينا لله بقلوب أمينة وصادقة طالبين الارشاد وطالبين التغيير فأنه سيتعامل معنا ويطهر قلوبنا ويعلمنا كيف أن المسيح مات من أجل خطايانا وستتم الولادة الجديدة ونحن سوف نشعر بالتغيير وبأن الله أصبح أباً لنا وصديقاً بل عريس نفوسنا الغالى. يقول الانجيل مايلى «وأما كل الذين قبلوا المسيح أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله »(يوحنا ١:١٢). المطلوب منا ان نلقى بأنفسنا بين يدى الله وأن يكون لدينا تصميم أن نحيا حسب وصاياه عالمين ان «وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب» كما قال الكتاب المقدس . المطلوب منا ان نقبل هذا التفكير، ان يكون الله هو الملك لأنه خالقنا وفادينا هو الملك المحب يأمرنا فنطيعه ونسلم له القلب والفكر وكل الأيام . المطلوب منا ايضا أن نسأله غفران كل خطايانا مؤمنين بموت المسيح كفارة عنا وبعد ذلك نبدأ فى قراءة الانجيل وحضور اجتماعات الكنيسة.

الانجيل :

هو بكل تأكيد الكتاب الأول بلا أى منافسة فى الطبع والتوزيع والترجمة بكل لغات العالم ، (الكتاب الثانى فى التوزيع هو مؤلفات شكسبير) . وسنكتفى هنا بذكر آيات قليلة عن موضوعات مختلفة .

١ - لذة الحياة مع الله :

«تلذذ بالرب فيعطيك سؤل قلبك» (مزمور ٣٧) - «استمعوا الى

استماعاً وكلوا الطيب ولتتلذذ بالدسم أنفسكم» (اشعيا ٥٥) .

٢- عن حياة السلام والفرح :

«ذلك وان كنتم لاترونه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لاينطق به ومجيد » (١بطرس ١) - «افرحوا فى الرب كل حين أقول أيضا افرحوا» (فيلبى ٤) .

٣- عن حياة المحبة :

«احبوا أعدائكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم صلوا من أجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم» (متى ٥) - «بهذا قد عرفنا المحبة ان ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغى ان نضع نفوسنا لأجل الأخوة وأما من كان له معيشة العالم - الحياة - ونظر أخاه محتاجاً وأغلق أحشائه عنه فكيف تثبت محبة الله فيه» (١يوحنا ٣) .

٤- عن الصلاة والصوم :

يقول المسيح : «متى صليت فلاتكن كالمرائين فانهم يحبون ان يصلوا قائمين فى المجامع* وفى زوايا الشوارع** لكى يظهروا للناس . الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم وأما أنت فمتى صليت فادخل الى مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك الذى فى الخفاء» (متى ٦) - «ومتى صمتم فلاتكونوا عابسين كالمرائين فانهم يغيرون وجوههم لكى يظهروا للناس صائمين . الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم . وأما أنت فمتى صمت فأدهن رأسك وأغسل وجهك لكى لاتظهر للناس صائماً بل لأبيك الذى فى الخفاء» (متى ٦) .

---

* ، ** اليهود كانوا يفعلون ذلك .

٥- حياة القداسة :

«كونوا قديسين فى كل سيرة» (١ بطرس ١) - «لاتسكروا بالخمر الذى فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح» (أفسس ٥) - «وكذلك النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل» (١ تى ٢) .

٦- عن عناية الله :

«أليست خمسة عصافير تباع بفلسين وواحد منهم لايسقط بدون اذن أبيكم أما أنتم فحتى جميع شعوركم محصاة فلاتخافوا أنتم أفضل من عصافير كثيرة» (متى ١٠) - «الرب راعىّ فلايعوزنى شئ فى مراع خضر يربضنى وإلى مياه الراحة يوردنى يرد نفسى يهدينى إلى سبل البر من أجل أسمه أيضاً اذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى ، عصاك وعكازك هما يعزيانني . ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقى، مسحت بالدهن رأسى كأس رياً ، انما خير ورحمة يتبعانني كل ايام حياتى واسكن فى بيت الرب الى مدى الايام» مزمور ٢٣ .

مع كلمات هذا المزمور الرائعة العميقة نترك القراء فى عناية الله .

مراجع ومصادر الكتاب

١- تفسير البيضاوى - دار الجيل .
٢- مختصر الإمام الطبرى - دار الشروق .
٣- تفسير الجلالين - مراجعة الازهر ١٩٨٣ .
٤- تفسير الزمخشرى - الكشاف - ٤ أجزاء .
٥- الاتقان فى علوم القرآن - دار التراث - ابو الفادى .
٦- أسباب النزول (آيات القرآن) السيوطى - مكتبة نصير - مراجعة الأزهر .
٧- الصحيح المسند (أسباب النزول) دار الأرقام .
٨- الواحدى (أسباب النزول) ويشتمل على الناسخ والمنسوخ بخصوص الشريعة الإسلامية .
٩- فتاوى ابن تيمية ٣٦ جزء - علماء السعودية .
١٠- مشروع قانون الحدود الشرعية - علماء الأزهر .
١١- أحكام القران للإمام الشافعى - جزءين .
١٢- المحلىّ - ابن حزم - طبعة منقحة - بيروت عدة أجزاء .
١٣- زاد المعاد - ابن قيم الجوزية - مكتبة المنارة الإسلامية .
١٤- روح الدين الإسلامى - عفيفى عبد الفتاح - مراجعة علماء الازهر .
١٥- تاريخ التشريع الإسلامى - د. أحمد شلبى - الطبعة الثانية .
١٦- الدولة الإسلامية - تقى الدين النبهانى - حزب الأحرار - القدس .

١٧- قضايا الإسلام الكبرى - عبد المتعال الصعيدى - الأزهر .
١٨- الشيعة والتصحيح - د. أبو موسى الموسوى - ١٩٧٨ .
١٩- الفتاوى محمد متولى الشعراوى - عشرة أجزاء .
٢٠- أنت تسأل والإسلام يجيب - دار المسلم ١٩٨٢ .
٢١- الاسلام شريعة وتشريع - الإمام محمد شلتوت - الطبعة الـ ١٢ .
٢٢- الإسلام فى مواجهة تحديات العصر - أبو الأعلى المودودى - ١٩٨٣ .
٢٣- حقوق غير المسلمين فى الدولة الإسلامية - المودودى .
٢٤- أنت تسأل والإسلام يجيب - عبد اللطيف المشهدى .
٢٥- نساء أهل الجنة - محمد على أبو العباس - ١٩٨٧ مكتبة القرآن .
٢٦- أحياء علوم الدين للغزالى - دار المعرفة - بيروت .
٢٧- سيرة الرسول - ابن هشام - دار التوفيقى - الأزهر .
٢٨- سيرة محمد والمغازى لابن اسحق د. سهيل دار الفكر .
٢٩- الروض الأنف - حياة محمد - السهيلى دار الفكر ١٩٧١ .
٣٠- حياة محمد - السيرة الحلبية - دار المعرفة - بيروت .
٣١- تاريخ الطبرى - دار الكتب العلمية - بيروت .
٣٢- حياة محمد - ابن كثير - دار المعرفة - بيروت .
٣٣- البداية والنهاية - ابن كثير - مكتبة المعارف - بيروت .
٣٤- الكامل فى التاريخ - ابن الأثير ١٩٦٧ - دار الكتاب العربى .
٣٥- تاريخ ابن خلدون - بيروت ١٩٧١ .
٣٦- تاريخ الخلفاء - السيوطى .
٣٧- حياة النبى - جوامع ابن حزم - مكة المكرمة .

٣٨- الجامع للقيروانى - الذات الاسلامية - ١٧ .
٣٩- نور اليقين - الشيخ الخضرى - الطبعة ٢٤ .
٤٠- حياة محمد - محمد هيكل - دار المعارف - الطبعة ١٧ .
٤١- من فقه السيرة - د. البوطمى - الأزهر - الطبعة السابعة .
٤٢- الاصابة - ابن حجر - تاريخ حياة اصحاب محمد - دار الكتاب العربى - بيروت .
٤٣- أسد الغابة - ابن الأثير - دار الشعب .
٤٤- تاريخ الأمة العربية - د، عبد الفتاح شحاتة - الأزهر ١٩٧٢ .
٤٥- حلفاء محمد - خالد محمد خالد - دار ثابت - ١٩٨٦ .
٤٦- الخلفاء الراشدون - د. أبو زيد شلبى - الأزهر ١٩٦٧ .
٤٧- من فقهاء الصحابة - ابن عباس - عبد العزيز الشناوى - ١٩٨٩ .
٤٨- شرح نهج البلاغة - أبن أبى الجديد .
٤٩- زوجات محمد - د. عائشة عبد الرحمن .
٥٠- بنات محمد - د.عائشة عبد الرحمن - دار الكتاب العربى - بيروت .
٥١- على وأصحابه - د. نورى جعفر - ١٩٨٢ بيروت .
٥٢- على وأولاده - د. طه حسين .
٥٣- الفتنة الكبرى - د. طه حسين .
٥٤- الشيخان - د. طه حسين .
٥٥- حياة محمد - د. طه حسين .
٥٦- جذور الفتنة فى الفرق الإسلامية - حسن صادق - مكتبة مدبولى.

٥٧- قبل السقوط - د. فرج فوده ١٩٨٥ .

٥٨- الحقيقة الغائبة - د. فرج فودة ١٩٨٦ .

٥٩- ٣ كتب عن حياة خلفاء محمد (أبو بكر - عمر - على) د. العقاد.

٦٠- صحيح البخارى .

٦١- صحيح مسلم - النووى

٦٢- رياض الصالحين - النووى

٦٣- الأحاديث القدسية .

وبجانب هذه المراجع القديمة والحديثة استندنا على عشرات المجلات الإسلامية العالمية للسعودية والأزهر وباقى الجامعات الإسلامية .

* ملحوظة : د. طه حسين ود. العقاد ود. فودة ليسوا من العلماء المسلمين ولكن الأمر الواقع الذى لم ينكره أحد أنهم يعتمدون اعتماداً كاملاً على العلماء المسلمين القدامى الكبار المعترف بهم من الجميع ، وبخصوص أقوال محمد أعتمدنا على أهم الكتب عن كل المسلمين .

فهرست الكتاب

الموضـــــوع	رقم الصفحة
أخطاء القرآن العلمية	٥
أخطاء القرآن التاريخية	١١
القرآن واللغة العربية	١٨
رغـبات أصحـاب محمد ينفذها المـلاك وأسباب نزول بعض الآيات	٣٦
الناسخ والمنسوخ	٤٦
تناقضات القرآن	٥٥
تحريف القرآن وضياع أجزاء منه	٦٠
محتويات القرآن ومعنى بعض السور	٧٥
الله فى القرآن – ومفهوم الجنة تفصيلياً	٨٤
الحج والوضوء والصلاة	٩٢
بعض القوانين والعقوبات فى الشريعة الإسلامية (السارق – وشارب الخمر)	١٠١
حقائق عن المسيح والمسيحية	١٠٨